وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس –المدية–

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

الكتابة الأنثوية وتقنيّاتُها عند الكاتبة المصرية رضوى عاشور رواية"حَجرٌدافئ " نموذجا.

مذكرة لنيل شهادة ماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصّص نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

- **إكرام صفار رمالي.**

إشراف:

- **الأستاذ الدّكتور؛ سليم حيّولة.**

لجنة المناقشة:

الرقم	الأستاذ المناقش	الرتبة	الصفة
1	فوزي لدزر	أستاذ محاضر "أ"	رئيسا
2	سليم حيّولة	أستاذ	مشرفا ومقرّرا
3	بن علي بن زعتر	أستاذ محاضر "أ"	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2024-2025

شكرٌ وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد؛ أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي الفاضل الدكتور "سليم حيّولة" على تكرمه وتواضعه لإكمال مسيرة الماستر وقبوله الإشراف على الرسالة وعلى جهده وصبره وعدم بخله بأي معلومة، وأشكره كذلك على نصائحه وإرشاداته وتتبعه للرسالة من البداية إلى النهاية وحرصه على كل صغيرة وكبيرة إلى الوصول إلى صورتها النهائية.

أشكر لجنة المناقشة الكريمة كلٌّ باسمه ومكانته، والشكر موصول لكل الأساتذة والزملاء بكلية الآداب واللغات في قسم اللغة والأدب العربي مع تمنياتنا لهم بالتوفيق وتحقيق الغايات والوصول للأهداف، كما أنّني أشكر عائلتي وكل من ساعدنا من قريب أو بعيد، فإن أصبنا فذلك بتوفيق من الله سبحانه وإن أخطأنا فذلك من أنفسنا.

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، بقدر وفرة الكلمات وجودة التعبير إلّا أنّنا في أوج الاحتياج نقف عاجزين عن القول والإفصاح على تقييم جمال اللحظة وعظمة المواقف، فكل الكلام لا يفي بالغرض للتعبير عن مدى كمية التقدير وسداد الشكر والعرفان للأستاذ المشرف الدكتور "سليم حيّولة" الذي كان معي خطوة بخطوة لإتمام العمل وعلى تشجيعي وتجديد حماسي وشغفي في كل مرّة، فكل سطر من سطور هذا العمل يشهد تعبه كذلك وجهده، فأتمنى من الله تعالى أن يجازيه ويرزقه الصحة والعافية على مواصلة الطريق وأن يُفيد ويستفيد.

أهدي هذا العمل إلى عائلتي الكريمة من أبي وأمي إلى كل إخوتي، ولا أنسى كذلك صديقة دربي الوفية التي كانت معي من البداية إلى النهاية (ر.م)، كما أهدي ثمرة جهدي إلى كل صديقاتي وأحبابي من قريب أو بعيد.

في الأخير أهدي عملي لكل امرأة طموحة مضحية صامدة تواجه مصاعب الحياة.

مقدّمة

لقد خلق الله تعالى من كلّ شيء اثنين، فجعل للذكر الأنثى وسخرهم لعبادته وطاعته وحده لا شريك له، فصار الاختلاف والتنوع ميزة نحقق بها الغايات بشكل جميل ودقيق، فللأنثى خصوصيات ومميزات كثيرة جعلتها معززة ومكرمة وقادرة على الإبداع والبروز في مجالات عديدة، لاسيما لها عدة أدوار لا استغناء عنها ولا بديل عنها كقيامها بالأمومة والرعاية والتربية والاهتمام وغيرهم من الأدوار التي أبدعت فيها وانفردت بها عن الرجل، فقد كرمها الله تعالى وجعل لها مكانة وذكرها في كلامه سبحانه في عدّة مواضع ومواقف تجعل الإنسان يدرك ذلك ويتعامل مع الأنثى على هذا الأساس، إلّا أن الوضع على غير ما وُجب عليه وقد انتهكت حقوق المرأة وتجردت من مميزاتها و تعاملت بأبشع التعاملات، فكان الوضع مسيء لكرامتها وقيمتها بداية من الغرب إلى العالم العربي، حتى أنّها همشت وحرمت من إبداء رأيها أو التدخل في أي مجال لاعتبارها كائن ناقص ضعيف مقارنة بالرجل ومركزيته، فتبقى الأنثى كائن تابع للرجل غير مستقلة بذاتها وليس لها قيمة كقيمته.

بالنسبة لمجال الأدب والفنون الأدبية فالكتابة قادرة على الإفصاح عمّا في خاطر الإنسان وما يراود ذهنه، فإنّه بذلك يعبر ويظهر أفكاره ومشاعره ومدى قدرته على إبداء الرأي وإثبات وجوده، والرواية خاصة تعدّ من أكثر الفنون الأدبية تعبيرا وتصويرا للمجتمع، فإنّها تصف الواقع الاجتماعي بحذافيره وبذلك توصل لنا مشاكله وقضاياه بصورة شاملة ودقيقة، فإن الرواية هي الحل الأمثل لإيصال صورة المرأة التي تعبر عن المجتمع وأحواله، فالمرأة عنصرا أساسيا في المجتمع إذ أنّها صنعت اسمها وسجلت حضورها وتركت أثرا كبيرا في الساحة الإبداعية، وأصبحت عنصرا فعالا ورمزا مؤثرا في قضايا المجتمع.

لقد كانت الكتابة الأنثوية متنفسا ومحط وصول المرأة وتحررها من كل القيود التي كانت مقيدة ومحاطة بها، فابتعدت عن سيطرة المركزية الذكورية وتحررت من العبودية والتهميش، فكان لابد للمرأة العربية خاصة أن تفك القيود وتبرز ذاتها تاريخيا وفي كل المجالات لنقل صوتها وفكرها دون وسيط أو تحكم بأي شكل من الأشكال.

ومن بين الكاتبات والمبدعات نذكر الكاتبة المصرية "رضوى عاشور" التي اهتمت بمسألة المرأة وأثبتت وجودها ورفضها لسلطة المجتمع والرجل، وطالبت بالمقابل بالتحرر والاندفاع نحو التقدم والإبداع بكل شجاعة وجرأة دون خوف أو تردد، وهذا ما تجلى لنا من خلال روايتها الموسومة ب"حِجرٌ دافئ" التي تدور حولها قضايا ومسائل تخص المرأة وتحررها.

ومن هنا جاء موضوعنا الموسوم ب"الكتابة الأنثوية وتقنياتها" حيث وقع اختيارنا حول رواية "رضوى عاشور" –حِجر دافئ– لتكون فضاء لبحثنا وإجابة على الإشكالية التي كانت على النحو التالي: **"ما المقصود بالكتابة الأنثوية وتقنياتُها؛ وما هي أهم القضايا الموجودة ؟"**

و نذكر بعض الإشكاليات التي تتفرع عن الإشكالية الرئيسية فنقول:

فيما تتمثل خصوصية الكتابة الروائية عند رضوى عاشور؟

ما دور المرأة في المجتمع؟

ما موقف الكاتبة "رضوى عاشور" من القضايا المطروحة، وكيف هي صورة المرأة من خلال الرواية؟

لقد كانت دوافعنا لهذا الموضوع من خلال عدّة أسباب منها: قيمة الموضوع والشغف حول الأعمال الروائية عموما والعمل النسوي خصوصا، وكذلك كوني أنثى فميلي لهذا الموضوع كان

ملفتا بالنسبة لي ومحط انتباه ورغبة في المشاركة فيه ولو بوضع بصمة من خلال هذه الرسالة.

من خلال الموضوع وبحثا عن الإجابة عن الإشكاليات المطروحة، وذلك من خلال ما سبق من دراسات وأبحاث التي اهتمت بقضايا المرأة وأحوالها، حيث نذكر من بين المراجع التي درست هذه المواضيع: "بوشوشة بن جمعة: الرواية النسائية المغربية"، "نازك الأعرجي: صوت الأنثى"، كتاب زهور كرام: "السرد النسائي العربي مقاربة في المفهوم والخطاب".

قد قسمنا بحثنا ل:**"مقدمة، فصلين وخاتمة"**.

أمّا الفصل الأوّل فكان معنونا ب"**الكتابةُ الأنثوية وتحوّلات المجتمعات العربية"، وقد قسمنا هذا الفصل إلى مبحثين، الأوّل** "**الأدب الأنثوي العربي؛ من التّأسيس إلى التّميّز**"، عرّفنا فيه الأدب الأنثوي بمختلف المصطلحات وكذا انتقلنا إلى تاريخه وأهم الأفكار فيما يخص هذا الموضوع، بالنسبة للمبحث الثاني فكان تحت عنوان "**قضايا الأدب الأنثوي العربي**"، افتتحنا هذا المبحث بالخصوصيات ثم انتقلنا إلى أهم القضايا والمسائل في الأدب الأنثوي في المجتمعات العربية من تعنيف ضد النساء والظلم والتهميش إلى غيره.

أمّا الفصل الثاني "**تقنيات الكتابة الروائية عند رضوى عاشور**"، وقد قسمنا كذلك هذا الفصل إلى ثلاث مباحث، الأوّل موسوم ب"**الكتابة عند "رضوى عاشور" وأسسها الفكرية"**، فقد درسنا رواية الكاتبة المصرية "رضوى عاشور" المعنونة ب"حجر دافئ" وتوصلنا إلى أسس وخصوصيات في الكتابة كالوصف وتحليلها الدقيق للشخصيات وفق كل قضية وحسب كل موقف، وكذا أفكارها ووعيها الذي جعل هذه الرواية تحظى بكل الاهتمام والالتفات، بعد ذلك نذكر المبحث الثاني المعنون ب"**قضايا الكتابة الروائية في رواية "حجر دافئ"**، فكان هذا الجزء كتوضيح وإفصاح عن مختلف القضايا الأنثوية المذكورة في الرواية لتأكيد السلطة الذكورية

والمجتمع ككل على المرأة ومحاولة إيصال فكرة التحرر والانطلاق نحو إثبات الذات والإبداع، والسير نحو نظام العدالة وأن لكل جنس قيمته وسماته وواجباته، فقد كانت حركات التحرر كنقطة انطلاق للأنثى نحو طريق جديد خال من العبودية والتبعية، أمّا المبحث الثالث فكان كإضافة تساعد أكثر على توضيح فكرة الرسالة ووسمناه كالتالي "**صورة المرأة في رواية "حجر دافئ"**، وكان كوصف دقيق من طرف الكاتبة "رضوى عاشور" للمرأة العربية خاصة وإعطاء لمحة وصورة لأحوالها وواقعها الاجتماعي وتضحياتها المستمرة وصمودها نحو المصاعب والظروف، وأخيرا خاتمة كأهم النتائج وكحوصلة للبحث.

وقد اعتمدنا في بحثنا على المنهج الوصفي والتحليلي، وكذلك المنهج التاريخي كالتوصل إلى انتقال الفكر من الغرب إلى العرب، وكذلك منهج النقد الثقافي الذي نسعى به إلى الوصول إلى الكشف عن الأنساق المضمرة فيه، فيما يخص أهمية البحث تكمن في الالتفات لمثل هذه القضايا والمحاولة دوما للإصلاح والتقدم ورفض أي سلوك غير سوي في المجتمع.

بالنسبة للصعوبات التي واجهناها في بحثنا هذا تتمثل في صعوبة الإلمام بكل المفاهيم والآراء المختلفة في المصطلحات ووجهات النظر، لكن بفضل الله ثم الأستاذ المشرف تمكنا من حصر الأفكار والمحاولة بقدر الإمكان أن نتطرق لأهم ما قد يُذكر.

في الختام، أشكر كل اللجنة المشرفة وإلى الأستاذ المشرف خاصة الدكتور "سليم حيّولة" الذي تابع كل الخطوات إلى النهاية، ونرجو أن نكون على قدر ثقته ونسأل الله تعالى أن نكون قد أصبنا في بحثنا المتواضع.

الفصل الأوّل؛ الكتابةُ الأنثوية وتحوّلات المجتمعات العربية

المبحث الأوّل؛ الأدب الأنثوي العربي؛ من التّأسيس إلى التّميّز

المبحث الثاني؛ قضايا الأدب الأنثوي العربي

المبحث الأوّل، الأدب الأنثوي العربي؛ من التّأسيس إلى التّميّز

تمهيد

ارتبط الإبداع الأدبي منذ القديم بالرجل، فكان هو المؤلّف والقارئ معا، ولم يكن للمرأة حضورٌ كبير، على الرغم من وجود نصوص لم تُفصح فيها المرأة عن هويّتها، نظرا لخوفها من ردّة فعل المجتمع، فكانت الملاحم القديمة والتّراجيديا والكوميديا عند الشعوب السامية في سومر وبابل ومصر وكذلك عند الإغريق والرومان من وضع الرجال، وكذلك الأمر عند العرب، فقد برز شعراء ذكور، ونظموا الشعر الجاهلي والإسلاميّ والعبّاسي، وكانت الشاعرات والكاتبات تمثّلن قلّة، لا تكاد تُذكر، ولعلّ مردّ ذلك، كما سبق وذكرنا، للخوف من المجتمع لأنّ وضعية المرأة في المجتمع كانت مقيّدة بعادات وتقاليد وممارسات خاصّة منعت حريّتها وقيّدتها، ولم تكن أوربا الحديثة أحسن حالا من الوضعية التي عاشتها المرأة، وعلى الرغم من كلّ هذا فقد برزت في المجتمع الأندلسي العديد من النّساء الأديبات اللّاتي خلّدن أنفسهنّ في تاريخ الإبداع والفنّ، من خلال مشاركاتهنّ في الحركة الأدبية ضمن الصالون الأدبية كولّادة بنت المستكفي، وهو ما أثّر في عموم البلاد الأوربية في القرن التّاسع عشر، فظهرت الصالونات الأدبية وانتشرت بسرعة وقوّة، مثل صالون "مدام دي ستال" في فرنسا وسويسرا، و"مدام دي سكوديري" وغيرها من الصالونات التي أصبحت المرأة معها تُشارك في الحياة الفكرية والأدبية، وأبانت عن رؤيتها ووجهات نظرها وإثبات وجودها في العديد من المسائل النّقدية والأدبية.

لكنّ القرن العشرين شهد تطوّرات كبيرة في مجال الإبداع الأنثوي، فبينما كانت المرأة إلى وقت قريب تتحاشى ذكر اسمها، فإنّها أصبحت اليوم تنشر مصنّفاتها وتُشيع كتبها في الشرق والغرب، بفضل الحركة النّسوية التي ظهرت في الولايات المتّحدة وأوربا، وغدت الكتابة الأنثوية

مجالا واسعا للدّراسة والبحث، وانتقل هذا الأمر إلى البلاد العربية، خصوصا بعد الحرب العالمية الثانية، التي أحدثت تحوّلات كبيرة في الحياة الاجتماعية والأدبية في العالم كلّه، ومع بروز الكتابة الأنثوية العربية أصبح من اللّازم أخذها بعين الاعتبار، من أجل تقييمها والبحث في خصوصيّاتها وتتبّع سماتها الفنية، ومضامينها، ومرتكزاتها، ولعلّ أوّل مسألة يجب تحديدها في بداية بحثنا هذا، هي مسألة تعريف الأدب النّسوي، لأنّ ذلك يكتسي أهمية بالغة، باعتباره المحدّد للبنية الفنية والشكلية والأجناسية للكتابة الأنثوية.

أوّلا، مفهوم الأدب النّسوي

يُعدّ الأدب النّسوي ظاهرة بارزة في عالم الإبداع الأدبي والفنّي الحديث والمعاصر، فقد كثرت الكاتبات في الشرق والغرب، وأصبح للمرأة حضور في الساحة الإبداعية والفنية، بعد أن كانت الكتابة النّسوية منذ القديم، تُعاني من الانتقاص والتّقزيم، وكان يُنظر إليها ككتابة لا جدوى منها باعتبار أنّ المرأة ناقصة، وكان مقياسهم الأدب الصحيح هو الأدب الذي يكتبه الرجل، بسبب ما خلفته الدّراسات الأفلاطونية وأرسطو وغيرهم من الدراسات الغربية، فقد رسخت أفكار كثيرة تمركز الذكورية وتقمع الأنثى، لذا كان من اللازم ظهور حركات تحررية نسوية لفرض مكانتهن والمطالبة بحقوقهن وإثبات ذواتهنّ وهويتهنّ، وإن كانت هذه الحركات منافية للفطرة البشرية في منطلقاتها وأسسها، إلّا أنّ جانبا منها كان منطقيا، ينحو نحو وضع مكانة للمرأة وتخصيص لها رأي وقرار في مختلف المجالات والقضايا، لأنّ أصل الأمر ومردّه إلى الاختلاف بين الرجل والمرأة وبما أنّ للمرأة خصوصيّاتها فقد كان من اللّازم بالنّسبة لها أن تُظهر تلك الخصوصيّات، وأن تبرز صوتها بحدود بحيث لا تصبح منافية للفطرة أو التجرد من أنوثتها، وهذا الجانب من الأنثى هو ما نرتضيه ونُركّز عليه لا تلك الحركات المتطرّفة، التي تُسمّى بـ"النّسوية"، أو "النّسائية"، التي تُريد أن تحلّ محلّ الرجل، وإذا كان الأمر بهذا المعنى

فإنّ الكتابة النّسوية العربية في عمومها تُريد أن تجد لنفسها مكانة ضمن الإبداع الذي اختصّ به الرجل، وان تسجل حضورها وتثبت ذاتها وكيانها، إذ أن الأمر أصبح أكثر من أنّه امرا بسيطا بل أصبح قضية من القضايا المهمة في المجتمع ككل.

وانطلاقا من هذا، يُمكننا التّمييز أوّلا بين الكتابة النّسوية والكتابة الأنثوية، في الغرب على الخصوص، إذ تُعرف الأولى بأنّها حركة إيديولوجية، تهدف إلى بروز المرأة وخروجها لممارسة الحياة التي خُصصت للرجل، رفضا للفروق التي تراكمت في المجتمعات الغربية، والتي أحالت المرأة عنصرا ضعيفا وناقصا، ويُمكن الذّهاب كما يرى صاحبا كتاب" دليل النّاقد الأدبي" أنّ التّساؤل «**كان في بداية الدّراسات النّسوية حول مصدر الأبوية، هل يعود إلى مجرد الفروق البيولوجية/العضوية التي تُميّز الذكرَ عن الأنثى، أم أنّه يعود إلى مصدر نفساني/سيكولوجي**»[1]. فقد ظهرت الحركات النّسوية بداية في الولايات المتحدة الأمريكية، من قبل بعض النّساء الأمريكيات، في ظلّ الحياة الجديدة في بلاد "العمّ سام"، من أجل تغيير الواقع الإنساني والفطرة التي ولد بها الإنسان، بدعوى أنّ هناك فروقا كرّستها ممارسات اجتماعية وقواعد قانونية وفكر متحيّز بين الرجل والمرأة، ظنّا أنّ تلك الحقوق مسلوبة من طرف الخطاب الذكوري المهيمن والمسيطر، ثم انتقلت هذه الدراسات إلى فرنسا وتواصل هذا الفكر حديثا في بلاد عدّة، بينما قبل جزء هامّ من النّساء وضعهنّ، بينما الجزء الآخر رفضن ذلك وقررن رفع صوتهن وأحدثن ثورة ونهضة مهمة جدا لإثبات ذواتهن وتسجيل أسمائهن جنبا لجنب مع الرجل، لكن لم تكن لهنّ الغلبة في الغرب، بينما كانت حركات النّساء في العالم العربي على الخصوص منطقية إلى حدّ بعيد، لأنّهنّ كنّ يرين أنّ مكانة الرجل يجب أن تبقى، على الرغم من شعورهنّ بالانزعاج من وضعهنّ الاجتماعي، وكبح حرياتهنّ في الكتابة والإبداع، فانتقلت

[1]- ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليلُ النّاقد الأدبي، المركز الثّقافي العربي، المغرب-لبنان، ط3، 2002،ص63

فيما بعد هذه الحركات النسوية وأصبحت كمتنفس لهن للتعبير وتثبيت هويتهنّ والخروج من الإطار المفروض عليهنّ والتي رسمت لهنّ وقيدتهنّ.

من بين المسائل البارزة في هذه الحركات الجذرية أو المعقولة، قيامها ضدّ مركزية الرجل البحتة، ومحاولتهنّ إسماع صوتهنّ والكلام بصوت عال، والثورة على المجتمع والتمركز الذكوري المسيطر وإحداث نهضة أدبية فنية وثقافية، فما المحرك الفعلي لهذا التّمركز والهيمنة للذكر؟ وحول هذا يرى"إيغلتون" أنّ «"**المرأة ليست مجرّد آخر، بمعنى كونها شيئا بعيدا عن إدراكه، بل إنّها آخر، وثيق الارتباط به بوصفه صورة ما لا يكونه هو**"» [1]. فأصبحت النساء تطالب بنزع مركزية الرجل و حركات التساوي بين الذكر/الأنثى، فتلك التّمثيلات أهدرت جهود النّساء وأعمالهم الأدبية الفنية في الساحة الإبداعية، وأصبح الأمر مثيرا للجدل ومحط انتباه أكثر، فعاشت المرأة كل تلك الأحداث إلى أن برز صوتها وذاتها، وأصبحت متحررة في كتاباتها ورأيها، وأبانت عن إبداعها وتميزها في مختلف المجالات.

وبحديثنا عن تقزيم الكتابة الأنثوية من طرف الغرب فقد كان أبرز سبب هو ما خلفته من استعمار وحركات استبدادية همجية على العرب خاصة، فقد عاشت المرأة العربية تهميشا وظلما واضحا تواصل معها حتى في الأدب، فكان الدافع الأساسي لظهور الحركات النسوية في الأدب هو التضليل المقصود واعتبارها تابعا لا مبدعا حرا بعيدا عن الرجل، وتهميشها أمر متعمد لإبعادها عن الإبداع والتميّز في جل المسائل والقضايا، تقول النّاقدة العراقية "نازك الأعرجي" «"**الرفض لاقتران الكتابة بمصطلح الأنثوية لكثرة استخدام هذا اللفظ لوصف الضعف والرقة والاستسلام، ولهذا السبب فإنّها تدعوا لتوظيف مصطلح الكتابة النسوية لأنّه يقوم المرأة بما**

[1]-تيري ايجلتون، مقدّمة في نظرية الأدب، ترجمة أحمد حسان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سبتمبر 1991م، القاهرة، ص161

يحيط بها"»[1]. فقد أصبح مصطلح "الأنثى" مصطلحا يعيب المرأة ويسقط من قدراتها ويضعفها لما كان فيه من ظلم وحكم على المرأة واعتبارها كائن لا ينافس قوة الرجل ووعيه، فتغير الأمر فيما بعد بظهور الكتابة الأنثوية والحركات التحررية النسوية والمقاومة فأصبح للنساء ضوءا جديدا ومتنفسا لإبراز مكانتهنّ وإبداعهنّ، بعيدا عن التّمركز الذكوري المهيمن، الذي قزّم إمكانياتها وحجب عنها بصيص الأمل للإبداع والتّحرّر، فأصبحت تكتب وتعبر وتبدع بعدما كانت مهمشة وغير جريئة على إبداء رأيها أو التدخل في أي موضوع.

لقد حظي مصطلح "الأدب النّسوي" بجدل واسع حول ما إن كان معبّرا عن الكتابات النسوية الأدبية ويعطيها حقها فعلا أم أنّه مصطلح يضعف مفاده، فاختلفت الآراء ووجهات النظر حول المصطلح الأدق، يرى "رضا طاهر" أنّه «"**علينا أن نميّز بين مفهوم كتابة النّساء، ومفهوم الكتابة النّسويّة، الأوّل يعني ما تكتبه النّساء من وجهة نظر النّساء، سواء كانت هذه الكتابة عن النّساء أو الرجال أو عن أيّ نوع آخر، أما الثاني فيعني الكتابة من إبداع امرأة، وهي لأسباب نفترض أنّها مفهومة ومبررة، أو من إبداع رجل وهي النّادرة**"»[2]، فهذا ما يعنى به أو ما يقصد بقول "رضا طاهر" بأن كتابة النساء متمحورة حول قضايا المرأة و مشاعرها ووجدانها، أما الكتابة النسوية فتختلف في أنّها تحتوي مقاصد فكرية و إيديولوجية مصنفة في أجناس أدبية، فالأدب النسوي يعبر عن قضايا المرأة وأحوالها ويُظهر آرائها ووعيها بالقضايا والمسائل التي تدور حولها.

فظاهرة التّمركز الذكوري توحي إلى وجود جنس آخر ينافسه وهو "الأدب الأنثوي" فلولا وجود الرد الأنثوي لما عرف الرجل ضغطا أو تنافسا وكذلك كل منافس في الطبيعة يبرز

---

[1] -نازك الأعرجي، صوت الأنثى، دمشق، دار الأهالي، سنة 1997، ص35

[2] -رضا الظاهر، غرفة فرجينيا وولف؛دراسة في كتابة النّساء، دمشق، دار الهوى للثقافة والنشر، 2001، ص6

مميزاتنا وسلبياتنا، فوجود الأنثى كمبدعة في أي مجال فإنّها تُظهر مميزات الرجل وسلبياته «"**نذكر ما قالته الكاتبة "نازك الأعرجي" في كتاباتها: "فالرجل هو المجتمع، والمجتمع هو الرجل"، أي أنّ أدب المجتمع هو "أدب الرجل"، وفي ذلك تصريح واضح ومباشر إلى وجود أدبين: ذكوري وأنثوي**"»[1]. فهذه الباحثة تعد من بين أهم المتابعات للكتابة الأنثوية، خصوصا في العالم العربي ، فمن المؤكد أن هذه الآراء تكتسي أهمية كبيرة في فهم مختلف الخصوصيات التي تميز هذه الكتابات، فهي تذهب إلى اعتبار المرأة جزءا من المجتمع، ولها قدرات تأهلها لأن تنافس الرجل وتثبت نفسها في المجتمع وحتى أنّها تبني المجتمع وليست مجرد شيء جامد لا يُذكر.

فالكتابة الأنثوية لها طريقتها وخصوصياتها كما هو الحال عند الرجل، تختلف الأساليب والمواضيع وحتى الطابع الفني، فتبقى فكرة الصراع الجنسي في الكتابة الأدبية تفتح مجال الاختلاف والتنوع، وهذا الأمر خلق تنافسا وزيادة في الإبداع الأدبي والفني وفي كل المجالات، حيث أن الكتابات الأنثوية أبانت عن قدرات كانت مكبوتة ومضطهدة ولولا هذا القمع لشهدنا عدّة أسماء وقضايا برزت منذ القديم، فقد برزت فيما بعد عدّة أعمال فنية لنساء قد تقمصوا شخصيات رجالية خوفا من المجتمع الذكوري المهيمن، لكن أدركن فيما بعد الأمر وظهرت شخصياتهن وأسمائهن كمبدعات وكاتبات جيدات في مختلف المواضيع.

ثانيا، مفهوم الأدبُ النّسائي

كان لابد من تحرك واضح للمطالبة بالتفتح و الالتفات لقضية النسوية في الأدب، فقد بدا الظلم واضحا والتهميش واللامبالاة لما تقدمه النساء، فإن كان ما يكتبه الرجل لافتا وبارزا ومهما في الساحة الفنية الأدبية وما تكتبه النساء شيئا لا يذكر فأكيد أن الأمر أكبر من مجرد مشكل

[1]-سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة، الوجود والحدود، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2012م، ص197

صغير بل بات قضية مهمة لابد من الكشف عن أنساقها وإظهار بوادرها والعمل على الحد من عواقبها ودوافعها، «"**في السبعينيات من هذا القرن، ظهرت الدعوة شديدة اللهجة في الغرب إلى "الأدب النّسائي" وما يتّصل به، وتحقق ذلك بتفاوت ملحوظ بين المجتمعات الغربية: التجربة الفرنسية تختلف تماما عن نظيرتها الأمريكية، و كان من نتاج هذه الدعوة ظهور وعي جديد ب"المسألة النّسائية"**»[1]. فقد فتح بابا لإبراز النساء و ما تكتبه من إبداع وأفكار تثبت وجودها وإمكانياتها ومدى قدرتها حتى على المنافسة أمام الرجل، الذي يعتبر هاجسا للرجل فقد ظل يقزم المرأة حتى لا يصدر قلما لها ولا تعتبر منافسا قويا أمامه، فكانت الحركة النّسوية الفرنسية طريقا متوهجا للنساء الأدبيات والمبدعات، ويمكن ذكر أهمّ الكاتبات في أوربا.

أمّا عن الكاتبات فقد برزت مجموعة كبيرة منهنّ في الغرب وعند العرب، في الفلسفة والفكر والأدب وغيرها من المجالات الأخرى، ممّا يُعدّ تنوّعا في المشارب والاختصاصات، إذ إنّ «"**من المعروفات في هذا الاتّجاه نذكر: سيمون دو بوفوار، وكيت ميللت، وأنربين ريش، ومونيك ويتيغ، وهيلين سيكسوس في فرنسا مثلا**"»[2]. فقد برزت عدّة كاتبات في خلال القرن العشرين من خلال كتاباتهم ونضالهم ضدّ هيمنة الرجل، ومن اجل اكتساب بعض الحرية في التّعبير، وكان الأدب والفكر وسيلتهم في ذلك، وأهمهنّ سيمون دو بوفوار، وكيت ميلت وهيلين سيكسو، وغيرهنّ من الكاتبات.

وعندما نذكر الحركات التحررية للنساء فلا يقتصر ذلك عند الغرب فقط بل تعدى فيما بعد إلى العرب، فعندما نرى الآن العدد الهائل من الكاتبات والمؤلفات وغيرهن من النساء فلم يكن سهل عليهن كذلك، فإنّهن طالبن بحقوقهن وجربن عدّة طرق لإيجاد أنفسهن وكتابة أسمائهن في

---

[1]-سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة، الوجود والحدود، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2012، ص202

[2]-المرجع نفسه، ص202

شتى المسائل والقضايا الأدبية والفنية، وعملن على رد الاعتبار للأنثى وإظهار إبداعها وقدراتها، لأنّه لابد من رفض الظلم والتحرر من القيود والمعيقات.

فعندما نتحدث عن النساء العربيات في كتابتهن فقد نجد أنهن أبدعن في عدّة أجناس وأنواع وأبعاد أدبية فنية، وتقول "هدى وصفي" «"**إنّ قهر المرأة أنشأ أدبا يسمّى "بالأدب النسائي"**»[1]. فما إن كتبت المرأة فإنها عبّرت عمّا جرى لها وحاولت إيصال صوتها و معاناتها وأحاسيسها، وإنّها تكتسب قوة تستطيع بها أن تكتب عن مواضيع مشابهة لما تعرضت إليه أو ما يسود في المجتمع، فإنّها قادرة على التميز، فكل الظلم والقهر الذي عاشته إلّا أنّ كل ذلك ساعدها على التعبير والإبداع، فما يترك أثرا في القلب أو الذاكرة أو الجسد يظهر جليا في النفسية وفي الفكر وفي تطور الوعي.

فالأدب النسائي بيّن هذا الانطلاق للنساء، وأبّان عن بوادر التحرر والخلاص من القيود، وإذ أصبح للنساء متنفسا للعبور والانطلاق الصحيح «"**الأدب النسائي" أو "الكتابة النسائية" مصطلح يتأرجح بين القبول والرفض أو القبول المشروط، وإلى اليوم لم يجد له مكانا شرعيا في الساحة النقدية العربية التي لا هي تبنّته ولا هي أنكرته**»[2].منهم من اعتمده كمصطلح يخص المرأة بهدف تقزيمها وإظهار ضعفها وسلبياتها، ويرى البعض منهم أنّه لابد من الدفاع عنه بغرض تقدير المرأة ورفع قيمتها ورد الاعتبار لها، وهناك من اتخذه كموضوع جدل أو انشغال، وتكتب "بن بوزة" عن "خالدة سعيد" أنّها « **ترى أنّ إطلاق مصطلح الأدب النّسائي أو الكتابة النّسائية على ما تُبدعه المرأة ينوء عن الدّقة والموضوعية...**»[3]، فالنّساء تُدقّق في الألفاظ والمعاني بعمق لما تحمله في داخلها من كلمات كانت محبوسة ومكبوتة، فيحدث فارقا

---

[1]-أشرف توفيق، اعترافاتُ نساء، دار الأمين، دمشق، 1998م، ص15

[2]-سعيدة بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، دار نينوى، سورية، ط1، 2016م، ص44

[3]- المرجع نفسه، ص44

ملحوظا في الأدب عامة، وفي الكتابة الأنثوية خاصة، فكل ما يُكتم يزداد لا إراديا في داخل النفس، فإنّها تحاول بجهد لإيصال جهودها وإبراز مكانتها المهمشة والمهملة في المجتمع الذي غلب عليه التّفكير الذكوري والتحيز الجنسي.

فالأدب النّسائي أو أدب المرأة يطرح قضايا مرتبطة بالمرأة ويدافع عن مطالبها وحقوقها، وقد لا يكون المبدع فيه من جنس الأنثى فقط بل وحتى الرجل يكون قادرا على الكتابة فيه، ف «**الأدب النسائي لا يأخذ مشروعيته النقدية إلّا إذا كان ما تكتبه المرأة يعبّر عن قضاياها الخاصة...**»[1]. فيكون النّص الإبداعي ملما بتفاصيل و شؤون المرأة بصفة خاصة فالأنثى باتت مقزمة لأنهم غافلين بميزاتها ومواضيعها ومسائلها، فهذا التغافل بشؤونها قد يزيد الطين بلة بالنسبة للنساء، فالأدب النسائي سيفتح آفاقا للنساء للتحرك والانتفاضة وسيخلق إدراكا للرجل بوجودهن ومعرفة قدرتهن ومكانتهن، وترى"بن بوزة" أنّه «**وحسب النّاقد إدوارد سعيد "فالأدب الذي تكتبه امرأة يُسمّيه ببساطة: كتابة المرأة أو الأدب النّسوي، أمّا الأدب الذي يعبّر عن موقف محدّد عقائدي، ينبع بما يعتقد به صاحبه أو صاحبته بأنه سمات خاصة بالأنثى ورأياها للعالم وموقعها فيه، فإنّه يُسمّيه أدبا أنثويا موازيا...**»[2]. فالأدب النسائي مختلف عن الأدب المألوف فإنّه يخرج عن القضايا العامة أو قضايا يكتب فيها كل المبدعين والمؤلفين إلى كتابة مخصصة للمرأة كالأمومة و الرعاية و الولادة وغيرها من المسائل الأنثوية وكذلك المسائل المعنوية كالمشاعر المرهفة والهواجس النسائية وكثير من المواضيع المناسبة للنساء ومثلما تحدثنا فإن الرجل قادر على أن يكتب مطولا في الأدب النّسائي ويطرح عدّة مواضيع خاصة بالمرأة، بل يتعدّى ذلك لأن يفيد الرجال وحتى النّساء بمسائل غافلين عنها أو غير مبالين بها،

---

[1]- سعيدة بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، ص45

[2]- المرجع نفسه، ص49

بسبب التمركز الذكوري وبسبب التهميش الذي تعاني منه النساء، فربما عندما يكتب الرجل يصبح حينها أمرا مهما يلتفت إليه.

ثالثا، مفهوم الأدب الأنثوي

ذُكر لفظ "أنثى" بمشتقاته في القرآن الكريم بمعنى (امرأة) 30 مرّة أغلبها سور مكيّة، وذكر لفظ "النساء" بأنواع مشتقاته كذلك 59 مرّة، أمّا من ناحية السن و البلوغ ذكر لفظ "امرأة" و بأنواع مشتقاته ذكر 38 مرّة، ولفظ "الأنوثة" يرمز لها بالرمز ♀(بالانجليزية***Female)*** وفي لغة العرب يدل على الليونة والنعومة والسهولة أي كائن لطيف ناعم، فالأنوثة ممارسات وسلوكيات مختلفة تماما عن الذكر، جاء في الآية 36 من سورة آل عمران:« **فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (36)**»[1]. كما جاء في "جامع البيان في تفسير القرآن" للإمام "الطبري"؛ أن الذكر أقوى على الخدمة وأقوم بها، وأن الأنثى لا تصلح في بعض الأحوال لدخول القدس والقيام بخدمة الكنيسة، هنا دليل واضح أن الفرق والاختلاف موجود بين الذكر والأنثى أي جنسين مختلفين بيولوجيا ونفسيا وثقافيا، يختلف السلوك والتصرف والأداء، وهذا ليس بالأمر السلبي بل بالعكس بالتضاد تتضح المعاني، فهذا النقيض له حكمة وغاية فعند اختلاف العقليات والآراء نرى من زوايا مختلفة لوجهات النظر فنُرغم عقولنا على التفكير أكثر والوعي بأمور أكثر بعيدا عن حدود تفكيرنا ووعينا، وهذا لا ينفي كذلك وجود أعمال لا تصلح للرجل كالأمومة.

صيغة "الأنثى" أو "المؤنّث" فهي غالبا ما توحي إلى المرأة بيولوجيا والأنوثة لها سمات خاصة بالمرأة ثقافيا، حيث لا يزال بعض منهن غير قادرات على التصريح بهويتهن وذواتهن

[1] – القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 36

الأنثوية في كتابتهن، فالنساء العربيات كن جميعهن يكتبن باسم مستعار أو اسم ذكر وبأسلوبه ومعايير كتابته خوفا من المجتمع والأهل والسمعة، وتحت تأثير الأبوية والذكورية المهيمنة، فقد عاشت النساء متجردة الأنوثة نزعن من ثوبهن ولبسن قناع الذكر وبات قلمهن ذكوري، «"**وكاتب اللّغة الإنجليزية الذي ربما كان يجسد نظريات "كريستيفا" بأشد الطرق إدهاشا هو "جيمس جويس**" James-Joyce**، لكن جوانب منها تتضح كذلك في كتابات فريجينيا وولف** Virgina-Walf**، الذي يطرح أسلوبها الرجراج، المسهب، الحسي مقاومة لنوع العالم الميتافيزيقي الذكوري**"»[1]. فابتعدت النساء عن أنوثتهن إجبارا لكي يوصلن صوتهن ويبدعن في الساحة الأدبية، أي لم يكن الأمر اختيارا أو رغبة فيهن كي يبقين تابعين للتمركز الذكوري والبطريركي، فواصلن حتى وهن مسلوبي ذواتهن وهويتهن وهذا ما أدّى إلى التغيّر نوعا ما عن التعبير الصادق والعفوي الحر ككتابة الرجل الذي يعتبر غير محصور بأسس أو تهديد أو انضباط محدّد، فهذا يجعله متسلطا مندفعا وغير مقيد، عكس الأنثى فهي مقيدة بقواعد قد ضبطت من قبل الذكر وألزمت بإتباعها والسير عليها.

فالأدب الأنثوي يكشف عن ذات الأنثى وخواصها، أي ما تكتبه عن ذاتها بيولوجيا ونفسيا وإيديولوجيا، والأدب الأنثوي فيه تعارض واضح ومباشر مع الذكر ويعمل على رفض المركزية الذكورية وتهميش جهود الأنثى، فإنّه يعمل على التعبير الحر لمميزات الأنثى والتّعبير عن مشاعرها وأنوثتها، ويذهب"إيغلتون" أنّه في «"**كتاب ماري إيلمان** *Mary Ellman* "**الحديث عن المرأة" (1968)، والذي سخرت فيه من النّقد الذكوري التأكيدي وأفكاره حول الرجولة في الأسلوب والفنّ، ومثلها في ذلك الوقت وولف، فإيلمان وجدت التّعبير الأنثوي -نوعا ما- في الأسلوب وليس في اختيار تجربة غير مألوفة**"»[2].فالكتابة الأنثوية سمحت للمرأة بالتجرد من

---

[1]-تيري ايجلتون، مقدّمة في نظرية الأدب، ترجمة أحمد حسان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سبتمبر 1991، ص226

[2]-جانيت تود، دفاعا عن التّاريخ الأدبي النّسوي، ترجمة ريهام حسين إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،ط1، 2002، ص36

المعايير والأسس الذكورية المسلم بها في الكتابة، بل وأصبحت كاتبة حرة تكتب عن ذاتها وخواصها إذ يمكن للرجل أن يكتب نصا أنثويا لكن يصعب عليه الكتابة بعمق و بأسلوب أنثوي كالأنثى فيخرجه عن المألوف، «"**فالنّص المؤنّث لا يأبه بالحدود والتعريفات، ولا يعترف إلّا بصنف واحد من الكتابة، وهي الكتابة من الدّاخل، كل هذه الخصائص المذكورة تسم اقتصاد المؤنّث كما يمكن أن يتوزّع في فضاء هذا النّص، لكنّه لن ينقطع مع ثنائية الجنسية بما في ذلك النّصوص التي توافقت مع جنس مبدعتها**"»[1]. فقد أبدعت الأنثى في كل المهارات لأجل الرعاية ورفاهية الرجل حتى همشت نفسها وقدراتها في تحصيل مهاراتها المعرفية والأدبية على وجه الخصوص، فالمرأة بقدر ما هي مستوعبة دورها فإنّها تبدع فيه وتتقنه فكذلك هو الأمر مع الكتابة والأدب فإنّها قد تكتب وتعبر ما قد ينافس الرجل ويسقط غروره، وإنّه كذلك يمنحها ثقة أكبر ويرفع من قيمتها وكيانها، إذ أنّها أصبحت كائن حر غير تابع أو مقيد بأي شكل من الأشكال.

رابعا، تاريخ الكتابة الأنثوية العربية

لا تنبع كتابة من فراغ، "فالكتابة الأنثوية" وُلدت من نضال فكري تحرري ثقافي، هدفها الأساسي إبراز ذاتها وهُويتها، فلم تجد حلّا آخر للإفصاح عن نفسها إلّا بالكتابة التي تتخطى بها آلامها وتعبر بها عن آمالها، فقد كان تاريخ المرأة العربية حافلا بالألم والمعاناة والظلم من طرف المجتمع الذكوري الأبوي، الذي جعلها تظهر بصورة سلبية مهمشة ممحية الآثار في الساحة الأدبية الإبداعية.وكل هذه الآثار والتّصورات جعلت لها منافذ لتأسيس حركات تحررية ومفاهيم محورية جديدة لوضع مسائل حول تركيب أدب جديد؛ فبدأت الكتابة النسائية عبر

[1]–سعيدة بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النّسوية في المغرب العربي، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سورية–دمشق، ط1، 2016، ص49

الأنساق الثقافية تظهر معبرة عن الرفض والمعارضة لسلطة الرجل المهيمنة وصدّا عن العبوديّة الذكورية بكلّ أشكالها، «"**منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي كما يجمع على ذلك العديد من الباحثين والدّارسين في نشأة الرواية وإذا كان الشعر،باعتباره تقليدا، قد ارتبط بوجه عامّ بالمجالس التي يُهيمن فيها الذكر، فالرواية منذ ظهورها ألحّت بصورة كبيرة على المرأة**"»[1].إلّا أنّ هذه الحركات التحررية لم تظهر بشكل بارز لعدّة أسباب أبرزها كانت الانشغال بالتحرر من الاستعمار ومن ثم مساندة القضية الفلسطينية، فإذا تحدثنا عن بدايات وإرهاصات "الكتابة النسائية" عند العرب فترجع إلى نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، إذ بدأت المطالبة بحقوقهن اجتماعيا مع حركات الإصلاح في المشرق العربي ثم انتقلت إلى جل الوطن العربي.

فتوالت المنعقدات والمؤتمرات النسائية حول رفض تمركز الرجل وقمع حقوق النساء في شتى المجالات فقد أصبح أمرا لابّد منه والوقوف على مرتكزاته وأسسه، وتطور الأمر ولا يزال قيد الدراسة والأبحاث الأكاديمية والعلمية ومختلف الأبحاث «"**نجد الظاهرة نفسها في الأدب العربي الحديث منذ عصر النّهضة. ذلك لأنّ تجديد النّظر في المجتمع والأدب سار جنبا إلى جنب مع مشاركة كبرى للمرأة في هذا المسار لأسباب تتعلّق بتحوّلاتٍ اجتماعية وتاريخية**"» فقد دعا الإسلام إلى تكريم المرأة وتعزيزها وتحريرها من العبودية والتقزيم وكذلك إلى المساواة والعدل، ولكن السلطة الذكورية أخلت بهذا التوازن، فوجدت المرأة نفسها مجبرة على الدفاع عن نفسها والتحرر من ظلم الرجل، وأن تثبت ذاتها ولا تكون تابعا للذكر في أي مجال من مجالات الحياة.

[1]-سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة، ص199-200

الأدب النسوي كان الأكثر تداولا فإنّه يعبّر عن خصوصيات المرأة وقضاياها إلى حدّ كبير في مقابل ما يكتبه الرجل، فإنّه حامل لصفة النسوية و سماتها، والكتابة الأنثوية لا يمكن حصرها في الحديث عن الذكورية وعمليات التحرر فقط بل التعبير عن النساء و خصوصياتهنّ وإبداعهنّ وتاريخهنّ، فمعظم الكاتبات العربيات وجدن أنفسهن محصورات في الكتابة عن المرأة في دائرة مغلقة حول الظلم والقهر ووصف المعاناة مع الرجل، فقد تعاملن بدّقة مع مفهوم الأدب الأنثوي،«"**لم تقف المرأة عند حدود كونها قارئة جيدة أو بطلة في الرواية، ولكنها مارست الكتابة، ونبغت روائيات عديدات، وفرضن وجودهنّ في مجال الإنتاج الروائي**"»[1].إلّا أن الخلط في المصطلحات والمفاهيم قد أثار مسائل شتى بين القبول والرفض في الاستخدام، "الأدب النسائي والأدب النسوي، والأدب الأنثوي" مفاهيم استخدمت كلها بداية حول نفس الهدف ألا وهو رد الاعتبار للمرأة وإثبات وجودها وتعزيز قيمها إلّا أن الاختلاف فيما بعد كان حول المواضيع والقضايا المعبّر عنها.

ففي القرن العشرين برزت عدّة جهود أنثوية مبدعة في الساحة الفنية، ممّا أصبح التصريح بهاته الجهود واضحا وصريحا ولابد منه، إذ تواصلت الجهود وانتشرت أكثر،«"**بل إن من أولى الروايات التي كتبها العرب تحت مناص نوعي محدد هو "الرواية"، وحتى قبل ظهور "زينب". وبدون التباس كما نجد مع "حسين هيكل"، شاركت فيها المرأة العربية باقتدار**"»[2]، فقد حدثت ثورة بارزة في مسألة المرأة في العالم العربي والإسلامي بعد ظهورها الأوّل في الغرب، فقد تغيرت النظرة النمطية غير الإنسانية في العالم، فإنّنا نرى أن النساء الآن يتعلمن ويُعلمن، بعدما كان لهنّ الحق في التفقه في الدين لا أكثر، وأصبحن يقررن مصيرهن في العمل والزواج

---

[1]- سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة، ص200

[2]- المرجع نفسه، ص200

والطلاق والكثير من الأمور، ويسقن السيّارات والطائرات وغيرهم من الحقوق التي جاءت لتصحح مسار الأنثى وتعيد التوازن الطبيعي للعالم.

فواصلت النساء في الكتابة والإبداع وبرزت نصوص أدبية كثيرة، وأصبحت المرأة تُشارك في الحركة الثّقافية والإبداعية، «"**ولعلّ رواية "عفيفة كرم"السورية اللبنانية المهاجرة إلى أمريكا والتي تحمل عنوان "بديعة وفؤاد" والصادرة في أمريكا (1907)**"»[1] تعتبر أوّل رواية عربية متكاملة ومتجانسة خطابيا، فقد نهضن الكاتبات العربيات بالأدب وعبّرن عن ذواتهنّ وخصوصياتهنّ، ووضحنّ دورهنّ ووجودهنّ اجتماعيا وثقافيا، نذكر كذلك «"**في مختلف البلاد العربية على نحو ما نجد من خلال هذه العلامات والأجيال: كوليت خوري، نوال السعداوي، غادة السمان، سحر خليفة، ليانة بدر، حميدة نعنع، خناثة بنونة، ليلى العثمان، أحلام مستغانمي، هالة البدري، سلوى بكر، رضوى عاشور، رجاء عالم، ميسون صقر، ليلى الأطرش، سميحة خريس، فوزية رشيد، ميرال طحال، مها محمد الفيصل، ربيعة ريحان، زهور كرام، زهرة رميح...واللائحة طويلة**"»[2]. فباتت النساء تكتب وتبدع وتعبّر بعيدا عن الرجل ومعاييره، فأدركت نفسها وتميزت وأصبحت تشارك في القضايا والمسائل الشائعة وتحاول أن تشارك في الحلول وأن تكتب اسمها تاريخيا في الساحة الإبداعية، ووضعت لها مكانة بارزة أمام الرجل، فإنّها تحررت وفكت القيود وسارت نحو منطلق النجاح والتميز وبلوغ الغايات والأهداف، وفرض قيمها وكيانها، وقد أثبتت كفاءتها وفكرها ووعيها في مختلف المجالات وفي أغلب القضايا والمسائل.

---

[1]- سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة، ص200

[2]- المرجع نفسه، ص201

المبحث الثّاني، قضايا النّقد الأنثوي العربي

تمهيد

كانت الكتابات التي نشرتها المرأة، سواء في أوربا وأمريكا أو في العالم العربي محور متابعات ودراسات نقدية قام بها النّساء والرجال على السواء، وهي متابعات تناولت الأسلوب والمضمون، وحاولت تتبّع أهمّ المرتكزات الفكرية والإيديولوجية لكلّ المنتجات الفنية التي أنجزتها المرأة، فعن النقد الأنثوي هو نقد أدبي تكون من نظرة أنثوية تتكلم عن الهيمنة الذكورية والظلم والاستبداد ومختلف أنواع القمع ضد المرأة، ومن أهم ما تهدف له هذه الحركات النسوية تطوير الكتابات الأنثوية والتصدي للتحيز الجنسي في الأدب عامة، فكان تحليل النصوص الأدبية القديمة بهدف إبراز الأسلوب النسوي ورفع الوعي بالتحيز الجنسي والأنساق الخفية تحت صورة أن المرأة غير قادرة على الإبداع والتميز.

تهدف هذه الدراسات إلى البحث في قضايا النقد الأنثوي العربي الذي يعتبر لازال ينتمي للدراسات الحديثة والمعاصرة التي تفتقدها الساحة النقدية العربية، إذ لابّد من أبحاث أكثر ودراسات أوسع تساند المرأة في الظهور أكثر وتحريرها من كل المعيقات والتهميش المتكرر بأساليب مختلفة وأزمنة متواصلة.

ولعل أبرز القضايا التي اهتمت بها الكتابات الأنثوية قضية تهميش المرأة أو العنف ضد النساء بشكل عام، وكذا عدم حريتهنّ وإبداء رأيهنّ وقمعهنّ، فأصبح لهنّ الحق في الدفاع عن أنفسهنّ والتكلم باسمهنّ دون خوف أو تردد.

أوّلا، الكتابة الأنثوية العربية وخصوصياتها

إنّ الأدب الأنثوي أحد فروع الأدب وقد ظهر لأجل تحرير المرأة من الظلم والاستبداد ولرفع قيمها وسماتها، وجعل دورها بارزا في الساحة الأدبية الإبداعية، لقد انتقلت حركات التحرر من الغرب إلى العرب، أصبحت النساء العربيات تطالبن بحقوقهن و تندفعن إلى المساواة مع الرجل وأن لا يتم إهمال وتهميش الأنثى مستقبلا، «"**إن الذي يتدبر القرآن الكريم يُحسّ بالمساواة العامة في الإنسانية بين الذكور والإناث وأنّه إذا أعطى الرجل حقّا أكثر فلقاء واجب أثقل، لا لتفضيل طائش**"»[1]فعندما اُختصت بالكتابة والإبداع أصبحت تنافس الرجل وتحتل مراكز جديدة سمحت لها بتخليد اسمها في شتى المسائل الثقافية والاجتماعية...، وقد أصبح للكتابة الأنثوية خصائص ومعايير جعلتها تتطور أكثر وتنفرد.

لقد اختلفت الآراء حول ما إن كانت الخصائص في الكتابة تظهر النساء ككائن منفرد بنظرة سلبية أم أنّها إيجابية وتجعل المرأة تخطو نحو الإبداع الأدبي والفني، وتمنح للكتابة اسم وهوية خاصة «"**الناقدة "خالدة سعيد" من خلال مؤلفها "المرأة، التّحرر، الإبداع"، ترى أن إطلاق مصطلح الأدب النسائي أو الكتابة النّسائية على ما تبدعه المرأة ينوء عن الدقة والموضوعية، وعلّتها في ذلك أن ما تبدعه المرأة لا يملك تلك الخصوصية التي تميزه وبالتالي تؤهله لأن يكون أدبا متميزا يحمل هويته الخاصة**"»[2].فإنّها تنفي تصنيفات خاصة بكل جنس وتعتبر ذلك انتقاص للأنثى وحصرها في دائرة كتابة مغلقة، هذا ما نجده كذلك عند "يمنى العيد"، نازك الأعرجي" وغيرهم من الكاتبين من نساء ورجال إلّا أن البعض ينفي

---

[1]-مُحَمَّد غزالي، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1990، ص35.

[2]-سعيدة بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سورية-دمشق، ط1، 2016، ص44

الاختصاص بالمصطلح لكن لا ينفي أن الكتابة النسائية تختلف عن كتابة الرجال، وأن المرأة تكتب بسمات خاصة جدا بعيدة عن معايير الرجل وهنا اللبس في الموضوع.

فعلى الرغم من عدم وجود مصطلح كالأدب الرجولي إلّا أن له خصائص تدل عليه، فالأنثى تكتب بعواطف عميقة وأحاسيس مفرطة تجعل المتلقي يحس باختلاف الكتابة وتمييزها وتخصيصها للنساء،«"**الأدب النّسائي لا يأخذ مشروعيته النّقدية إلّا إذا كان ما تكتبه المرأة عن قضاياها الخاصة**"»[1] فإنّها تتكلم بأسلوب قوي واندفاعي وتجاوز ذلك إلى المطالبة بالمساواة، فأسلوب النّساء يكون ذو خطاب نضالي ، فاختلفت المصطلحات إلّا أن الكثير من الكاتبين اختصوا مصطلح الأدب النسائي ما تكتبه النساء ويكتبه الرجال "كشكري عزيز الماضي"، أمّا مصطلح الأدب النسوي يدل على ما تنجزه النساء فقط، و"الأدب الأنثوي" ما يدل على الرؤية الأنثوية التي تختلف عن نظرة الرجل فتعبر عن قضايا ومسائل وهي غير مقيدة بمعايير الذكورية العنصرية.

فعندما ندرس رواية أنثوية فإنّنا نشعر بأنامل أنثوية كالرواية التي هي محور دراستنا في هذا البحث، وهي "حجرٌ دافئ" للكاتبة المصرية "رضوى عاشور"، وهي نصّ روائي نال مكانة مهمّة في الساحة الإبداعية العربية، ومثلها مثل باقي النّساء، فإنّ خصوصياتها كأنثى تظهر في كلّ عبارة من عباراتها، إذ ترى "بن بوزة" أنّ «"**الحساسية الأنثوية تُشكّل خصوصية كتابة الأنثى/المرأة**"»[2]. فمعاناة المرأة وظلمها ورفضها للعنصرية والتهميش يظهر بوعي أو بغير وعي في كتاباتها، قد يظهر على شكل حساسية مفرطة ومشاعر عميقة جعلتها خصوصية وسمة

---

[1]- سعيدة بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، ص45

[2]- المرجع نفسه، ص53

لها، فالظلم والاستهتار بالأنثى يُولد لها أحاسيس خاصة وانفعال قوي يتجلى ذلك في كتاباتها وأقوالها.

فإنّ الكتابة مهارة أدبية وفنية يستعملها كل متلفظ متمكن من اللغة، فكل كاتب يبدع بأسلوبه الخاص ومعاييره التي تجعل الكتابة الأدبية فنية وإبداعية، وتجعل كل كاتب أو أديب يفصح عن أسلوبه وشخصيته وأفكاره «"**فحسب "برادة" فإن كلا من الرجل والمرأة يستعملان اللغة نفسها وهي اللغة التعبيرية واللغة الإيديولوجية، فهما يستمدان من القاموس ذاته، لكن هناك اختلاف في كيفية استعمال هذه اللغة التي تتحوّل بعد استعمالها إلى لغة خاصة وتستمد خصوصيتها من الذات المتلفظة وهو ما عبّر عنه بالبعد الميتولوجي**"»[1]. أي أن الأنثى تعبر عن أحوالها أو عن مسائل أخرى لكن بخصائص وسمات معينة تجعل من أسلوبها رؤية خاصة منفردة ومميزة عن كتابة أخرى، وقد تتمثل هذه الخصائص في أسلوب رقيق وحساسية مختلفة وتعبير خاص بروابط معينة.

ترى الناقدة "يمنى العيد" «**"أنّ إسهام المرأة في الحقل الأدبي أضفى سمات جديدة على الأدب وتضمن علامات دالة جعلت الأدب يتجاوز السائد من المضامين والمألوف من الأشكال"**»[2] فحياء المرأة العربية وتعاليم الدين وما هو معترف بالعادات والتقاليد ربما يضع لها حدود لا تتجاوزها في كتاباتها فربما نجد روايات تتغنى بالطابع الرومانسي كرواية "أنت لي" لمنى المرشود، ورواية "قي قلبي انثى عبرية" لخولة حمدي، وكذلك رواية "الآن أقول أحبك" لمنى الطوخي وغيرهم من الروايات الرومانسية إلّا أنّها لا تخرج عن حدود تفوق المستوى عند

[1]- سعيدة بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النّسوية في المغرب العربي،ص70

[2]- بوشوشة بوجمعة، الرواية النسوية المغاربية، تونس، (دط)، (دت)، ص16

ما هو معترف به في الدين والعرف، فقد يكون البعد الرومانسي موجود وقد تتعداه النساء في كتابتهن لمواضيع أخرى.

كما ذكرنا في الخصوصيات السابقة أن الأنثى بصفة واعية او دون وعي فإنّها تكتب بمشاعر وعواطف وحساسية تظهر جليا في إبداعاتها، فبالتالي كان هناك «"**حضور كبير لدور المرسل (الوظيفة التعبيرية) في كتابات المرأة وهذا ما جعل هؤلاء الدارسين يصفون كتاباتها بالذاتية**"»[1]. فالوظيفة التعبيرية أم الانفعالية تخرج بفضل العواطف و المشاعر التي تنبع من الأنثى لإيصال أفكارها وانفعالاتها وربما قد تكون سلبية تدل عن معاناة وحزن وانفعال مكتئب، أم تكون انفعالات إيجابية تظهر الفرح والتفاؤل والارتياح، فالمرأة غالبا ما تكتب بطابع أمومي عاطفي وهذا ما استنقصه المجتمع الذكوري واعتبره ضعف للأدب، فألف الكتابة بالمنطق والقوة دون عاطفة وإن وُجدت فإنّه قد لا يظهرها لقناعته بأنّها ذل وهوان.

الإنسان عامة بحاجة إلى البوح عن مكنوناته فقد تعبّر الضمائر أحيانا عن ذلك، فنستطيع بها التعبير ووصف ما يجول بداخلنا والإفصاح عن مكبوتاتنا وما يخالج النفس، فقد كان «"**حضور ضمير المتكلّم –أنا– بقوة في الكتابة النسائية والذي فسرته "كارمن البستاني" في مقالها (الرواية النّسوية الفرنسية) تفسيرا إيديولوجيا تاريخيا**"»[2]. فبحثت المرأة عن نسق كتابي سردي واخفت نفسها وراء الذات المتكلمة في كتابتها، فالمرأة بحاجة أكثر من الرجل في ذلك مادامها خاضعة لسلطة الرجل فإنّها دائما تبحث عن منفذ للتعبير عن ذاتها وربما معاناتها وآلامها، لكنّه ليس السبب الوحيد وراء استعمال هذا الضمير، فربما يكون سبب فني أو أنّها لا تتقن الضمائر إلى درجة أنّها شاعت بضمير الأنا دون غيره، وسبب آخر ربما تجرأت لأن

[1]– سعيدة بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، ص72

[2]– المرجع نفسه، ص72–73

تصرح بالشخصية الرئيسية وتعير لها الاهتمام الكلي وإبرازها للمتلقي، فقد تتعدد الأسباب إلّا أن السبب البارز وراء استعمال ضمير المتكلم للتعبير عن أحوالها وقضاياها، فإنّها وجدت أداة تساعدها على الغموض بشخصيتها الحقيقية والتصريح بالشخصية الذات المتكلمة في كتاباتها.

الكتابة الأنثوية لها خصوصيات جعلتها تنفرد بذاتها وتثبت اختلافها عن الرجل ومعاييره، فإنّها ظلت بين القبول والرفض إلّا أنّها برزت وتشعبت، فالكتابة الأنثوية حملت معالم المرأة وأحوالها وقضاياها،«"**فوجدها المرأة بإمكانها تكتب هويتها كامرأة، كأنثى والتي تتوزع في نصها المكتوب إما حقيقة أو مجازا بل إنها تتمظهر في طريقة الكتابة في حد ذاتها إذ تلجأ المرأة الكاتبة إلى استعمال تقنيات في الكتابة الخاصة بها للتعبير عن هوية مستقلة وموجودة بالفعل**"»[1].فإنّها تكتب بأسلوب منفرد خاص بها يعبر عن انفعالاتها وأحوالها وقضاياها، فيصل للمتلقي مشاعرها وعواطفها وشخصيتها المختلفة والفريدة بنوعها وليست تقليدا أو سيرا نحو طرق الرجل في كتاباته، فالرجل يتجرد كثيرا من عاطفته ويكتب بمنطق أكثر ويختلف في إبداء رأيه في مختلف المسائل والقضايا.

ذهبت المرأة بعيدا في كتاباتها فقد أبدعت في القصة والرواية ومختلف الأجناس الأدبية التي جعلتها تتميز وتظهر قدراتها الكتابية كأنثى مبدعة حرة مستقلة بذاتها ورأيها، «"**أما الناقد "بوشوشة بن جمعة" ومن خلال دراسة للكتابة النسائية في المغرب العربي يخرج بمجموعة من الخصائص التي تسم الكتابة النسائية المغاربية في الجنس الروائي، فهو مبدئيا يرى بأن المرأة تكتب بشكل مختلف عن الرجل**"»[2]. فكما ذكرنا فيما سبق قد تكتب الأنثى بعواطف جياشة وأحاسيس أعمق من الرجل في كتاباته، فإنّها تتمتع بروح الأمومة والحنان وقد يوحي

---

[1]- سعيدة بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، ص73

[2]-المرجع نفسه، ص76

كذلك أنّها مرّت بعدّة تجارب خلفت فيها أثر الأحاسيس المرهفة كالألم والظلم والاشتياق والهوان، فكل ذلك له دور في اختلافات تظهر جليا بين كتاباتها كامرأة وكتابة الرجل، وحتى بالنسبة لقضايا متجردة من العاطفة نستطيع أن نفرق غالبا بين الكتابتين، لكن هذا لا ينفي أنّها أبدعت قبل ذلك باسم الرجل وفي عدّة طرق وبأساليب مختلفة وتجردت من هويتها وذاتها كأنثى، فلو اختلفت الكتابتين إلّا أنهما لا يخلوان من التشابه، «"**فتوصل إلى أن هذه الخصوصية تتمظهر على مستويين: مستوى المضمون ومستوى الشكل(الجانب الفني)**"»[1]. فمستوى المضمون أو الموضوع فالأنثى ربما تكتب عن المرأة في خد ذاتها بيولوجيا واجتماعيا وثقافيا، وكذا موضوع الأمومة والرعاية والتربية ومواضيع الجمال والموضة..، أمّا الرجل فإنّه يتحدث حسب المركزية التي وضعت له فيكون حر يكتب في مختلف المواضيع وقد يقزم بمواضيع المرأة.

ومن ناحية المستوى الفني أي الشكل حسب الغلاف والألوان والقالب الذي كتب فيه النص فكل جنس يحمل شخصيته وهويته في كلمات ونصوص تعبر عنه، فيسهل فهمه وتشخيصه «"**وندعي أننا إذا نظرنا إلى أن إبداع المرأة يميزه فقط موضوعها، والذي يرتبط غالبا بالمرأة ووضعها الاجتماعي وتاريخها النضالي، فإننا حتما سنجد أن كل الروائيين كتبوا عن المرأة ومعاناتها**"»[2]. فالكتابة الأنثوية اتجهت بعيدا عن ذلك، فأصبحت المرأة نفسها تكتب عن أحوالها وأوضاعها وتدخلت في مسائل وقضايا شائكة وحاولت إيجاد حلول وايصال أفكار دقيقة، وحضرت مؤتمرات واجتماعات مهمة أمام الرجل فتميزت وبرز اسمها ككاتبة مبدعة مستقلة بجهودها وأعمالها الفنية، وحتى أن من الرجال من كتبوا عن المرأة وأحوالها وعبّروا عن معاناتها

---

[1] – سعيدة بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، ص76

[2] –بوغنجور فوزية، الآخر في الرواية النسوية المغاربية خلال القرنين 18/17م، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في الأدب الحديث، 2015-2016، تخصص أدب مغاربي حديث،ص64

وقمعها، إذ كذلك منهم من حاول أن يتدخل في قضية تهميش المرأة وساندها وحاول الدفاع عنها.

ثانيا، الأدب الأنثوي العربي وقضاياه

شهد الأدب العربي قضايا ومسائل كثيرة في موضوع المرأة فقد تأثر بالتغيير الذي حدث في المجتمع وتطور الفكر في العالم ككل، فلعبت الحركات التحررية دورا محوريا في الأدب العربي وظهرت قيم جديدة للمرأة متشكلة في قضايا بارزة تعبر فيها عن حقوقها ومطالبها، فقد أثبتت المرأة ذاتها في العمل الأدبي والفني ووصل صوتها وأصبحت تتناول في مواضيعها مسائل أنثوية وثقافية واجتماعية عميقة ومهمة دون خوف أو تردد و بجرأة أكبر، بعدما كانت جل مواضيعها عن قمع الرجل للأنثى وتهميشه لقدراتها وإبداعاتها فقد أصبحت كاتبة حرة تكتب مواضيع وقضايا متنوعة وتشارك في الحلول والتعبير عن رأيها.

من أغلب القضايا الأنثوية الشائعة نذكر: الحرية الشخصية، العنف ضد النساء، التعلم والتعليم، المشاركة السياسية، التمييز الجندري، النضال من أجل حقوق المرأة والتحرر من القيود الاجتماعية وغيرها، ودون أن يكون الكاتب والمبدع أنثى بالضرورة فقد يكتب الرجل عن هذه القضايا ويحاول إيجاد حل لها كما يمكن له أن يؤيدها أو يرفضها، ف«"**المرأة عندنا ليس لها دور ثقافي ولا سياسي، لا دخل لها في برامج التربية ولا نظم المجتمع، لا مكان لها في صحون المساجد ولا ميادين الجهاد**"»[1]. فكانت في أغلب المسائل والقضايا مستبعدة ومهمشة وليس لها الحق في إبداء رأيها أو الإفصاح عما في داخلها، ووصل الأمر حتى في سلب حقوقها ومطالبها، فبدأت حركات التحرر والمطالبة بالمساواة مع الرجل إلّا أن هذه القضية الأخيرة لم تكن متشعبة كثيرا عند العرب مقارنة بالغرب، فالمرأة العربية حاولت جلب حقوقها و

[1]-مُحَمَّد غزالي، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1990، ص33

حل قضاياها والمشاركة في مسائل المجتمع كما هو الحال عند الرجل،«"**تطالب حركات تحرير المرأة بأن تحصل على حقوقها كاملة: سياسية كانت (حق المرأة في الانتخاب والمشاركة في السلطة)، أم اجتماعية (حق المرأة في الطلاق وفي حضانة الأطفال)، أم اقتصادية (مساواة المرأة في الأجور مع الرجل)**"»[1]. فقد كثرت القضايا النسائية وأصبح ضروري الالتفات لها والتعبير عنها وبالأخص من طرف المرأة، فهي التي عانت ووجب أن تتحرك للتحرر وتمشي قدما لإثبات ذاتها كأنثى حرة مستقلة تتمتع بحقوقها وتعرف واجباتها، فقد بات الأمر معروفا الآن وأصبحت المرأة العربية تشارك في المؤتمرات وتبدي رأيها وتحل أنواع من المسائل والقضايا.

فبدأت الأنثى العربية في الكتابة والإبداع فعند إثبات وجود التمركز الذكوري وقمع الأنثى ظهرت قضايا ومسائل أنثوية تأكد ذلك وأصبح الأدب النسائي يعبر عن ذلك، ومن هذه القضايا مثلا التعنيف ضد النساء، عدم احترام رأيها وعدم أخذه بعين الاعتبار في أي نقاش أو قضية، ومن القضايا كذلك نظرة المجتمع للمرأة على أنها كائن ناقص ضعيف غير جدير بالقوة والثقة والوعي الكافي، فاختلاف القضايا جعل لها أسلوب خاص وأدب خاص بها قد تكتب بنفسها أو قد يكتب كذلك الرجل عنها،« **كان تكاثر المجلات النسائية، والنساء اللواتي كتبن حول قضايا مختلفة لافتا للنظر، فقبل عام 1914، كانت هناك خمس عشرة مجلة نسائية عربية**»[2] هذا يدل على النّهضة التي قامت بها المرأة العربية وما أحدثته من تغيير جذري لمصيرها ومصير الأدب والفن، طورت من عدّة مفاهيم وأثبتت أن للمرأة رأي وصوت وحضور لا غنى عنه

---

[1]- عبد الوهاب المسيري، إشراف داليا مُحَمَّد إبراهيم، قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، شركة نهضة مصر، الجيزة، ط2، 2010، ص15

[2]-كوماري جاياواردينا، النسوية والقومية في العالم الثالث،ترجمة ضحوك رقية-عبد الله فاضل، الرحبة للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2016، ص121

ووجوب الاتخاذ بها بعين الاعتبار، ورفع صوتها وقلمها نحو الإبداع والتقدم في مختلف المجالات.

شهدت الرواية العربية تطورا كبيرا ودورا بارزا في معالجة قضايا النساء، حيث جسدت الشخصيات النسائية العديد من النماذج القوية التي تحدثت عن عنصرية الرجل والمجتمع، فاستطاعت النساء عبر الكتابة تحطيم القيود الذكورية والثقافية والاجتماعية، مما جعلها عنصرا فعالا في الفكر الحديث والمعاصر، فلم يبقى دورها مقتصرا فقط في كونها كاتبة أدبية بل مبدعة جنبا لجنب الرجل ومؤثرة جديرة في الفكر العربي، وأعادت بذلك تشكيل ما يناسبها وفق آمالها وطموحاتها، «"**استخدمت كاتبات مؤثرات عديدات موهبتهنّ للكتابة حصريا عن قضايا نسوية في العقود الأولى من القرن العشرين، وكان من بينهنّ "ملك حفني ناصيف" (1886-1918)، وهي أكثر كاتبات زمنها تأثيرا**"»[1]. فقد برزت عدّة أسماء مبدعات ملهمات قويات جسدن بكل جدارة اسمهن في الساحة الإبداعية وكتبن ذواتهن في التاريخ الأدبي ووصلن لأماكن تنافس فيهن الرجل.

الكتابة الأنثوية أثبتت بروز عدّة أسماء وشخصيات نسائية أبدعت في مختلف المجالات والقضايا، إذ أن في ديننا الحنيف عدّة مواضع ومواقف تثبت ذلك، وتصور لنا قيمة الأنثى وكرامتها وسماتها التي اختصت بها « **الواقع أن النساء الصالحات كُثُر في تاريخنا، ما بخلن بمال ولا وقت في سبيل الله، وقد أدّين في صمت ما يعجز عنه الكثيرون، ويستطيع الباحثون في بطون التواريخ أن يجدو أسماء متوارية محرومة من الشهرة لها عند الله مكانة رفيعة لا ينالها غيرهم...**»[2]. فمنذ القديم بالأخص في ديننا الإسلام تكرمت المرأة وتعززت ووضع الله لها

---

[1] - كوماري جاياواردينا، النسوية والقومية في العالم الثالث، ص120

[2] -مُحَمَّد غزالي، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1990م، ص87

مكانة لمدى أهمية وجودها وبروز دورها، وإلى الآن لازالت تثبت ذلك وبعدة طرق وفي شتى المجالات وبأنّها قادرة على أن تنافس الرجل في الساحة الأدبية الفنية والإبداعية.

الفصل الثاني؛ تقنيات الكتابة الروائية عند رضوى عاشور

المبحث الأوّل، الكتابة عند "رضوى عاشور" وأسسها الفكرية

المبحث الثاني، قضايا الكتابة الروائية في رواية "حجر دافئ"

المبحث الثالث، صورة المرأة في رواية "حجر دافئ"

المبحث الأوّل، الكتابة عند "رضوى عاشور" وأسسها الفكرية

تمهيد

الكتابة الأنثوية نشأت وانتشرت في الدول الغربية بداية من فرنسا وأمريكا، فظهرت حركات تحررية والمطالبة بالمساواة مع الرجل وفرض قيمتها وأثرها على الساحة الفنية، إلى أن تداخلت الثقافات وامتزجت الأفكار وانتقلت إلى العالم العربي من مشرقه إلى مغربه، فبرزت عدّة أسماء أدبية عربية من نساء ورجال تناولوا مواضيع وقضايا المرأة، أحوالها ونفسيتها ومسائل أنثوية تشعبت وانتشرت وظهر لها صدى، وأصبح للمرأة قلم وصوت تبرز به أهميتها وقدراتها وكفاءتها في مختلف المجالات، فللكتابة الأنثوية سمات وخصوصيات اختلفت فيها عن كتابة الرجل، وتفردت بأسس ومرتكزات سمحت بالتعرف على المرأة أكثر وكذلك فتحت بذلك مجالا للتدقيق في النصوص القديمة والحديثة حول ما إن كان لها أثر، كما اختلفت الآراء حول المصطلحات والمفاهيم وحتى هذه الخصوصيات، وأصبحت قضية الكتابة الأنثوية وتقنياتها قضية تثير جدلا ونقاشات مختلفة بين مؤيدين ومعارضين.

ونذكر من النساء اللواتي برز صوتهنّ وكتابتهنّ الكاتبة المصرية "رضوى عاشور" ولدت في 26 مايو 1946م بالقاهرة مصر، متزوجة وأم لأطفال كتبت في الأدب بأجناس أدبية مختلفة كالقصة والرواية وكتبت في النقد الأدبي، وكذلك كتبت بجانب اللغة الأم اللغة العربية اللغة الإنجليزية، وقد ترجمت أعمالها فيما بعد بلغات أخرى، من بين أعمالها الأدبية في جنس الرواية نذكر التي بين أيدينا رواية "حجر دافئ" والتي تميزت بطابع تاريخي نضالي وتحرري من طرف الاستعمار ومن طرف الهيمنة الذكورية، ولعل الكاتبة "رضوى عاشور" أظهرت خصوصيات كثيرة في كتاباتها أبرزها الطابع السياسي الذي يظهر مدى قدرة وشجاعة وجرأة المرأة العربية، فبحديثنا عن روايتها "حجر دافئ" نذكر أنّها من أهم الروايات المصرية وأكثرهم

بيعا إذ أنّها جمعت أبعاد سياسية وثقافية وتاريخية والبعد الاجتماعي فقد صورت معاناة الشعب المصري إثر الظلم والاستبداد الذي عاشه أواخر السبعينات وفترة الثمانينات، وتحدثت عن الواقع المعيشي وكيف كان بكل مظاهره من دراسة وهجرة وزواج، الخ، استخدمت في هذه الرواية شخصية رئيسية أنثوية "شمس" المرأة التي توفي زوجها في شبابها وهي أم لطفلين (بشرى) و(علي)، وتضم إليهما (سلمى) التي تولت رعايتها بعد وفاة أمها، تمثلت شخصية شمس في امرأة مكافحة مضحية قوية قامت بعدّة أدوار جعلتها تكون محل المرأة والرجل في آن واحد فتجردت من أنوثتها في عدّة ظروف لكنّها جسدت دور الأمومة والرعاية والاهتمام ببراعة كذلك.

رواية "حجر دافئ" مثلت واقع ومصير المجتمع المصري بأدق تفاصيله، وهذا ما تمثل في إظهار خصوصيات ومعايير الكتابة الأنثوية، تحدثت رضوى عاشور عن عدّة قضايا ومسائل أبرزت بها قدراتها الأدبية والفنية، وأبانت عن خصوصيات وسمات مختلفة ومشابهة لما يكتبه الرجل مثبتة بذلك أنّها قد تنفرد بخصوصياتها كأنثى وقد تكتب كما يكتب الرجل من جرأة وقوة وسياسة وغير ذلك، فعند قراءة رواية "حجر دافئ" سيتضح لنا ذلك، من حيث التنوع في الشخصيات ومناسبتها لكل قضية ومسألة أبرزت صورة المرأة ونظرة المجتمع للمرأة.

للكتابة الأنثوية الفضل في اكتشاف إبداع المرأة وبروز أسماء كثيرة قد ساهمت في زيادة التنوع والتذوق الأدبي والفني، وقد اكتسبت المرأة قيما وسمات لم تكن ظاهرة من قبل، فقد زاد شغف وحماس المرأة في التميز والتوهج والعبور من باب مغلق مقيد ومحصور بأسلوب الذكر ومرتكزاته إلى طريق متحرر غير تابع للذكر وغير مقيد بأسسه وقيوده التي باتت تصدر خوفا وترددا للأنثى، فقد كانت تكتب خِفية أو لا تكتب أبدا كما ذكرنا سابقا خوفا من قيود الرجل والمجتمع ككل.

أوّلا، الأسس الفكرية للكتابة الأنثوية عند "رضوى عاشور"

تمهيد

"رضوى عاشور" كاتبة مصرية (26 مايو 1946–30 نوفمبر 2014) اشتهرت بكتاباتها في الرواية والقصة والنقد، من أشهر أعمالها "الطنطورية" و"رواية حجر دافئ" على جانب الكثير من الإبداع والفن فقد عبّرت وألهمت الكثيرات على ذلك، بالرغم من أنها عاشت ظروف صعبة في المجتمع العربي لكنها استطاعت إثبات ذاتها والعبور نحو التحرر والفن، والخروج من دائرة يحيطها الرجل بقيوده وتعصبه وظلمه، ومن جهة ثانية المجتمع وقوانينه وعنفه.

للكاتبة "رضوى عاشور" أسس فكرية في الكتابة الأنثوية ومرتكزات بارزة من خلال قراءتنا للرواية "حجر دافئ"، فإنها أنثى مبدعة وقوية في إيصال أفكارها بكل وعي وبكل جرأة وشجاعة، حيث أنها استعملت موهبتها الأنثوية وكتبت حول مختلف المجالات والقضايا وأكدّت على التمركز الذكوري وتحيز المجتمع في أغلب الرواية، استعملت المشاعر والقوة في آن واحد وحاولت المزج بين أنوثتها وأنها تشابه الرجل في التركيز على الموضوع دون المبالغة في الأحاسيس والعواطف، بينت كذلك أنها كاتبة مبدعة وقادرة على التنافس وأنها قد تكتب في كل المجالات وأن تتميز فيها جميعا.

للكتابة الأنثوية أسس فكرية كما هو الحال في كتابة الذكر، إلّا أن المرأة كانت فيما قبل تتجرد من أنوثتها وتحاول إخفاء هويتها وعدم الإفصاح بذاتها وهذا ما جعل المجتمع والذكر خاصة يواصل في تهميشها وعدم إعارتها الاهتمام اللازم، لكنها فيما بعد دخلت جو التنافس وإثبات الذات ومن بينهنّ الكاتبة الأديبة والناقدة المصرية "رضوى عاشور"، فمختلف أساليب القهر ضد النساء أنتج في نهاية المطاف التحرر من الصورة التي رسمها الرجل وتجسدت في واقع المجتمع، وقد كانت لها انطلاقة نحو التغيير والتحرر والتميز.

بداية رواية الكاتبة "رضوى عاشور" –حجر دافئ– رواية مصرية انتشرت وكانت الأكثر بيعا وبروزا، لما لاقته من اهتمام وفائدة، فقد كتبت وعبرت عن معاناة وواقع المجتمع المصري نتيجة الاستعمار والظلم الذي تعرضوا له، نتحدث أوّلا عن عنوان الرواية وغلافها، أمّا العنوان "حجر دافئ" فهو مصطلح يدل على الأثر المعنوي والتضحية، أي صفات الأنوثة المتواجدة التي انعكست في الرواية وفي خصوصيات الكتابة الأنثوية، فالدفء شيء محسوس معنويا لنعومة أثر المصطلح في النفس، وعند إسقاطه على غاية الرواية نجده ينطبق على أحداثها وأسس الكتابات الأنثوية، أمّا الغلاف فكان باللّون الأحمر وتقسيم الغلاف إلى جزء مرسوم على شكل امرأة مفتولة الشعر وفوقها العنوان بشكل واضح وجزء في أسفل الواجهة على شكل جيش للتصدي والدفاع، ثم اعتمدت بذلك بمجموعة من الأسس والأفكار التي ظهرت جليا في روايتها، فقد قسمتها إلى عناوين مصغرة أو مقاطع "كمحطة مصر"، "منيرة تخلط بين الهرم وشارع الهرم"، "لقاء"، وغيرهم، ففي كل مقطع تتحدث وتروي قصص الشخصيات الرئيسية والقضايا التي جرت في كل قصة أو حادثة.

حتى أسماء الشخصيات كان معبرا عن الرواية كالأم شمس الذي يعبر على أنّها الشخصية التي تنير درب الآخرين وتشرق حياتهم، وكذلك هو الحال مع الشخصيات الأخرى كاسم بشرى الذي يعبر عن السرور والأمل، واعتمدت كذلك على أسس متنوعة تخدم روايتها وتوضح الكتابة الأنثوية وتبرز أفكارها بوضوح، كترتيب مشوق للأحداث بداية بمحطة المطار والسفر وأحوال قاعة السفر ثم انتقلت إلى الحديث عن الذكريات لإظهار الشخصيات «**"تساءلت شمس وهي ترقد في فراشها إن السنوات تمر ببطء أم في غمضة عين"**»[1]. فهنا الكاتبة اعتمدت وصف لسرد أحداث حدثت من قبل لتوضيح الرواية أكثر وتسهيل فهم الأحداث التي

[1]– رضوى عاشور، رواية حجر دافئ، دار المستقبل العربي، القاهرة، ط01، 1985، ص8

سبق ذكرها، ثم بدأت رويدا رويدا في كل مقطع تشرح حياة كل شخصية وربط المقاطع مع بعضها بطريقة مشوقة وممتعة للمتلقي حتى لا يصعب فهم الرواية وتفسيرها، فواصلت بسرد القضايا والمسائل المراد إيصالها ومعالجتها كزواج الأولاد وطرحه بوصله بالكثير من المواضيع كالخطبة وتحكم الأهل والطلاق «**"الزواج كالصندوق ولكل في صندوقه نصيب"**»[1]. فرضوى عاشور بالرغم من كثرة المواضيع المهمة التي تطرقت إليها في هذه الرواية إلّا أنّها روت بأسس متقنة وضحت عن طريقها أفكارها ووعيها.

اعتمدت كذلك عن الوصف لأحوال المجتمع المصري في فترة السبعينات وبداية الثمانينات ووصف النساء وتوصيل صورتهن وأوضاعهن، «**"الشارع الممتد مزدحم بالسيارات الملونة وسيارات الأجرة السوداء والعربات الخشبية والشاحنات والأتوبيسات المحشوة بالركاب والمشاة من طلاب الحرم وسكان المدينة الجامعية والمارة..."**». فإنّها تدقق في الوصف فتتجسد للمتلقي الصورة تلقائيا في الذهن فتجعله متشوقا ومتابعا لتسلسل المواضيع والأفكار، فوصفت الشارع بازدحامه وشعبه وكذا تصرفاتهم وأوضاعهم الاجتماعية بمختلف أطباعهم وأحوالهم.

وواصلت "رضوى عاشور" الرواية بكتابة غلب عليها القوة والأنوثة في الوقت ذاته، فإنّها تكلمت عن مختلف المواضيع بجرأة كبيرة وكذلك لم تتجرد من أنوثتها بأسلوب راق وناعم وجميل، وهذا ما يفسر الكتابة الأنثوية وتقنياتها وأسسها، فالكتابة الأنثوية تختلف عن كتابة الرجل إلّا انّها قد تتشارك معها في الكثير من الأسس والأفكار، كالشجاعة والجرأة في اختيار المواضيع والمسائل والوصف الأدق وإيصال الأفكار ووجهات النظر بحيادية دون تحيز أو خوف، وكذا الكثير من التشابه، وإذا رجعنا إلى الاختلافات فقد نذكر في الكتابة الأنثوية غلبة العاطفة والأحاسيس وكثرة النعوت والدراما كالإفراط في الحديث عن الحزن والمعاناة .

---

[1]– رضوى عاشور، رواية حجر دافئ، ص17

ونرى كذلك أنّها أظهرت توظيفها للمشاعر والعاطفة، فقد ظهر ذلك في عّة مواقف في الرواية، كما هو الحال في تلقي شخصية (سلمى) خبر وفاة أبيها وصدمتها، فقد وظفت "رضوى عاشور" العاطفة ووصف المشاعر في كل موقف، فقد كانت (سلمى) خارج مصر لمتابعة مستقبلها وتحقيق أهدافها ولكنّ خبر وفاة أبيها قد هزّ كيانها وأسقط دموعها «"**قبل أن تنام استعادت لأول مرّة منذ سفرها وجه أبيها وهو يودعها في المطار فسالت دموعها في صمت على وجنتيها ثم نشجت وانتحبت وأوعلت ولم تنتبه متى كفت عن ذلك وراحت في النوم**"»[1] بالرغم من تعارض أبيها لذهابها وكذا الأمر بالنسبة لطلاقها إلّا أنّها تذكرت وداعه لها وتذكرت خصاله التي جعلتها تحن إليه، فالكاتبة "رضوى عاشور" تتنوع بأساليبها وأسسها الفكرية، لتجمع بين القوة والأنوثة وتنوع في المرتكزات والأسس، لتظهر أن الكتابة الأنثوية تحمل خصوصيات ومميزات تؤهلها للإبداع والتفرد.

بالمقابل أظهرت "رضوى عاشور" أسلوب يظهر أن الكتابة الأنثوية تكتب عن القوة والتحمل والجرأة كذلك ، إذ أن المرأة قادرة على التغلب عن عاطفتها ورقتها وان تبدو قوية صامدة ، فتقول في هذه العبارة «"**حتى إذا ما انتهت تطلعت إلى البيت من حولها فألفته هادئا ومرتبا وضاويا تمتمت «كأن العيد غدا»**"»[2] فهنا دليل واضح على صبر الشخصية الرئيسية في الرواية (شمس) على هجرة الأولاد وزواجهم وبعدهم عنها وعن جمعة العائلة، فقد جسدت الكاتبة القوة والعاطفة في آن واحد، إذ أنّها أظهرت القوة والصبر والتضحية بالنسبة للمرأة العربية، وأنّها تجمع بين صفات الأنوثة بكل مميزاتها.

فإن الكاتبة "رضوى عاشور" وظفت مجموعة من الأسس الفكرية والمرتكزات التي أثبتت إبداعها كالترتيب الدقيق للأحداث والوصف الشامل والمعبر لكل شخصية ولكل قضية، وكذلك أسلوبها

---

[1] - رضوى عاشور، رواية حجر دافئ، ص117

[2] -المصدر نفسه، ص177

الذي جمع بين العاطفة والقوة في آن واحد، فقد استخدمت أسلوب واع وراق جعلها تتوفق في الكتابة الأنثوية وتقنياتها وأسسها، فإن تمعنا في تسلسل الأحداث والقضايا تظهر قدرتها وكفاءتها في الكتابة والإبداع، تواصل "رضوى عاشور" في الأحداث وتروي لنا قصة كل شخصية بترابطها مع القضايا التي تُظهر أسسها الفكرية ووعيها بمرتكزات الكتابة عامة، تقول **«"علا صوت البعض بالغناء فإذا بنا جميعا ننشد بلادي بلادي بلادي لك حبي وفؤادي"»**[1]، جمعت "رضوى عاشور" بين أسلوب التشويق والأسلوب الجاد، فيجعل المتلقي شغوفا لمواصلة الأحداث ومتشوقا للإكمال، فلا تجعله كلاما مملا أو خارج عن الموضوع، وتُحمله طابعا جميلا ذو بعد تشويقي فضولي، واعتمدت كذلك أسلوب الحوار في عدّة مواضع كما هو الحال عند حوار الأم (شمس) مع أبنائها، مع (علي) حين أدركت وضعه مع (أمينة)، وحوارها مع (طه) للاطمئنان على ابنتها، والكثير من الحوارات وكان الهدف من ذلك توضيح المواقف وكشف عن الشخصيات أكثر، وكثرة الأسئلة التي كانت تطرحها (شمس) في نفسها، فأسس ومرتكزات الكاتبة المصرية "رضوى عاشور" في روايتها "حجر دافئ" كانت وافرة لأن تقدم لنا نموذج جيد عن الكتابة الأنثوية وتقنياتها.

[1]- رضوى عاشور، رواية حجر دافئ، ص45

المبحث الثاني، قضايا الكتابة الروائية في رواية "حجر دافئ"

تمهيد

تُعدّ الرواية جنسا أدبيا معبّرا ومتنفّسا دقيقا للحديث والتّعبير عن القضايا وإبداء الرأي والتخلص من الكبت والتخفي تحت أي هاجس وبالأخص بالنسبة للأنثى والكتابة الأنثوية، تناولت رواية "حجر دافئ" للكاتبة المصرية رضوى عاشور الكثير من القضايا التي تعتبر مسائل مهمة ولابد من التطرق فيها والحديث عنها وفتح مجال أوسع للوعي بها وإدراكها، بالمقابل محاولة إيجاد حلول مناسبة والقضاء على كل قضية أو مسألة تعتبر غير مقبولة أو غير معدلة بالنسبة للمجتمع ككل وبالنسبة للمرأة خاصة، فعند دراستنا لهذه الرواية وجدنا أن "رضوى عاشور" تطرقت لعدّة قضايا مختلفة ومتنوعة نذكر منها: التمييز الجنسي، العنف ضد النساء، الطلاق، الزواج، الأسرة والمجتمع، السياسة والحكومة، التحكم والهيمنة... والكثير من القضايا التي تعبر عنها رضوى عاشور وتطرحها كمسائل لابد للحديث عنها ومناقشتها بعيدا عن التمركز الذكوري والهيمنة السياسية والثقافية، وأكدت كثيرا وبشكل خاص عن المرأة وأحوالها ومعاناتها من جل القضايا التي ذكرتها، فقد تحدثت بصورة مباشرة بكل جرأة وبكل أنوثة كذلك ملخصة بذلك أغلب القضايا والمسائل الأنثوية.

تروي "رضوى عاشور" تفاصيل واقع المجتمع المصري وتحكي عن الأسرة بصفة خاصة من كفاح وتضحية لصنع مستقبل مختلف، فقد تناولت فترة السبعينات للحركة الطلابية في مصر وأوضاع البلاد آنذاك، محاولة بذلك توضيح مختلف القضايا والمسائل فيما يخص المرأة وأوضاعها، وجسدت في روايتها نموذج المرأة الإيجابي والسلبي وتسعى من خلال القضايا إلى إيجاد الحلول اللازمة وتغيير الوضع إلى الأحسن، نحو مسار جديد يُوضح صورة المرأة من التهميش إلى الإبداع والتميز، فالكاتبة المصرية "رضوى عاشور" كانت ذكية وواعية في استدراج

مختلف القضايا في روايتها "حجر دافئ"، فيوضح أسلوبها هذا كمية النقص والظلم للمرأة ومدى وجوب التغيير والتحرر.

تكلمت رضوى عاشور في روايتها حول الكثير من القضايا النسائية، كمسألة الزواج والطلاق والخطبة والحب وغيرها من المواضيع التي فيها لبس وظلم كبير على المرأة خاصة، فمن حيث الزواج أمر صعب جدا سابقا على المرأة، تقول "رضوى عاشور" «"**قالت مديحة بلهجة ساخرة-وكأن أختنا بدلة أو حذاء تفصيل**"»[1]. أوضحت بهذه العبارة كمية ظلم المرأة فلم يكن لها الحق حتى في اختيار الرجل الذي تختاره أو لها الرغبة فيه، وكذلك لم يكن لها الحق في إبداء رأيها حول الخاطب أو أهله بالرغم من أن القبول بين الطرفين أحد شروط الزواج الصحيح، وبعبارتها أن المرأة في الخطبة يتفحصونها ويدققون في مواصفاتها لأجل ابنهم فإن لم تُقبل فإنّها رسبت في أوّل اختبار زواج لها، حيث أنّه لا يوجد اعتبار لمشاعر الأنثى أو إعطائها أي قيمة أو رأي، فإن توافقت شروط العائلة مع أوصاف المعنية بالزواج فقد قُبِل الزواج والعكس كذلك.

وقد روت عن صعوبة السفر والخوف من التهديد المفاجئ أو الاعتقال الظالم، «"**ودخل من باب المحطة فاتبعوه انحرف يسارا واتجهوا هم إلى حيث أشار عليهم**"»[2] وهنا ندرك الحرص على الانتظام حتى في بلدهم والذي من المفروض أن يكون الإنسان حر طليق ويتمتع بكافة حقوقه، ويتبدى لنا كذلك أن الرجل يحمي الأنثى باعتباره المسئول عن شؤونها وأمورها، هنا يتبدد نسق مضمر حول المركزية الذكورية حيث يعتبر الرجل المرأة غير قادرة على تسيير شؤونها وأنّها ضعيفة وغير مؤهلة لرد اعتبارها مع الرجل والمجتمع ككل، فقضية الاعتقال في

---

[1]- رضوى عاشور، رواية حجر دافئ، ص16

[2]- المصدر نفسه، ص7

فترة السبعينيات كانت صعبة جدا على واقع المجتمع المصري بالتحديد، من خلال الرواية ترتبت لنا الأحداث والأوضاع التي كانت سائدة، فإن حركة الطلاب تخلف عنها اعتقال وظلم وعنف كبير، فحتى النساء كانت تُعتقل وتُعنف بكل الطرق حالها حال الرجل، وهذه لوحدها تحل قضية كبيرة وهي قضية التعنيف ضد النساء.

تواصل رضوى عاشور روايتها حول السفر ومحطة القطار وأحوال المجتمع المصري آنذاك، تقول «"**وجحظت العيون النساء في ثوبهن الفلاحي نحيلات كالأعواد منتفخات البطون رغم ذلك، يحملن على أكتافهن وجنوبهن وأذرعهن صغارا منتفخي البطون الرجال في الجلاليب القطنية الزرقاء يتحركون مع النّساء**"»[1].هنا نلاحظ أنّها تكثر من وصف الملامح والثياب والحركات لتبين مشقة النساء وأحوالهن من رعاية وأمومة وعمل، فأظهرت رضوى عاشور في عبارات كثيرة في روايتها حجر دافئ جهود المرأة في عدّة مسائل في شتى المجالات، وحتى من منهن اختارت الهجرة والدراسة لتحسن معيشتها وأوضاعها، أي أن حتى المرأة تسعى لإيجاد الحلول والوصول إلى الراحة والهناء الغير موجودين بسبب الاستعمار والظلم والاستبداد الذي كان آنذاك ولا يزال مع الأسف إلى الآن بطرق أخرى.

وتحدثت عن ابنة شمس (بشرى) التي تُدرس ومهتمة بشؤون المجتمع من اجتماعات ومقابلات وبالأخص فيما يخص القضايا النسائية، ففي إحدى مسائل الفلاحة استوقفني جواب امرأة بدوية سُألت عن ما إذا باستطاعتها التكلم حول ذلك فقالت رضوى عاشور في روايتها «"**وصعد الدم إلى وجه أم سيد وهي تضحك في شبه استنكار "ويكون لي رأي مكتوب في الكتب؟**"»[2].فهذه العبارة وإن دلت فعلى استصعاب الأمر أو عدم الدراية بقدراتها لقمع المرأة

---

[1]- رضوى عاشور، رواية حجر دافئ، ص 38

[2]- المصدر نفسه، ص 61

وعدم إدراك أنّها تستطيع إبداء رأيها والتعبير عن أحوالها وهمومها، وكذلك يتوضح لنا كيف أنّها تلقت السؤال بغرابة واستهزاء وكأنّها لأوّل مرّة يحصل معها هذا وكأنّها تقول ما شأني بهذا وكيف سأجيب على ما لا أقدر وما هو غير مسموع؟، فإن ذلك كان أمر شبه مستحيل أن تعبر المرأة عن رأيها وتتدخل في قضايا المجتمع وأحواله.

هنا انتقلت "رضوى عاشور" إلى زواج أحد شخصيات الرواية (سلمى) التي لم يكن لها الحق في حرية اختيار الزوج، فكان زواج تقليدي بقبول الأهل، لكن فيما بعد ظهر عليهم عدم التوافق في الفكر والمعتقدات، فشخصية سلمى مختلفة كليا عن شخصية زوجها سعيد، تذكر هنا رضوى عاشور«"**لا يصح وهي المرأة المتزوجة أن تركب دراجة وتسرح بها في الشوارع كالصعاليك وقال أنه لا يصح أن تذهب إلى تلك الأماكن الخلوية وحدها وقال أنه لا معنى لخروجها للعمل لأنهما ليسا بحاجة ودخله وحده يكفيهما، قال أن بإمكانها أن تعمل في المستقبل لو لاحت لها فرصة مناسبة فكيف تلوح؟**"»[1].هنا دليل واضح كذلك على ظلم المرأة وحصرها بأعمال معينة فقط لتحقيق رغبات الرجل لا غير، ولكن إن عبرت عن احتياجاتها النفسية أو حاولت الخروج عن دائرة معتقدات الرجل عنها كالعمل أو الخروج من المنزل بمفردها أو الاستمتاع بهواياتها أو أي حق لها خارج عن الحدود المرسومة لها بنظر الرجل والمجتمع الذكوري ككل فهذا ممنوع ولا يُسمح بأي شكل من الأشكال، فإن كانت لها رغبة في أي شيء فهي مطالبة بأشياء أخرى والسكوت عن غير ذلك، فأظهرت رضوى عاشور بواسطة الثنائي (سلمى) و(سعيد) مدى تحكم الذكر في الأنثى وحرمانها من أبسط حق كالحرية في شؤونها الخاصة ومنعها من أسلوب عيشها والتحكم فيه وقمعها تحت مسمى قوامة الرجل عن الأنثى.

[1]- رضوى عاشور، رواية حجر دافئ، ص 66

انتقلت الكاتبة بعد ذلك إلى مرحلة شباب الأولاد وتحدثت عن أوضاع الدراسة والحرمان حتى من إبداء الرأي وحرية التعبير، فقد كانوا يعتقلون كلّ من له رأي يعبر عن رفض الاستعمار والحكومة المهيمنة، فقد اعتقلوا الأولاد وظلت الشخصية في الرواية (شمس) تواجه وتدافع عن الحق بجرأة كبيرة،«"**تحرك حذاء أسود للأمام خطوة وارتفعت يد تلوح مهددة بهراوة–اقصري الشر واذهبي يا امرأة**"»[1]. فهنا كانت شمس خائفة على الأولاد وغير مبالية من الحكومة أو غير ذلك، ذهبت وواجهت بخدعة صغيرة و في عبارتها دليل واضح على كمية القوة التي كانوا يمارسونها عليهم والظلم والتعنيف بكل أشكاله، فكما ذكرنا أن قضية العنف ضد النساء قضية لابد من تسليط الضوء عليها، لكمية القهر الذي تتعرض له النساء حتى في وقتنا الحالي، وذلك راجع لعدّة أسباب من أهم هذه الأسباب، عدم وضع قوانين صارمة للزجر من هذه الأفعال وعدم الوعي الكافي بحقوق المرأة وقيمها.

واصلت رضوى عاشور روايتها موضحة مواضيع متنوعة ومختلفة، فتحدثت كذلك بصريح العبارة عن قضايا المرأة، «"**وقالت فاطمة أنّ الأستاذة حورية جاءت لتطبق استبيانا يعني أسئلة عن موضوع المرأة**"»[2]. فهنا دليل واضح كذلك لجرأة الكاتبة وتحررها من المركزية الذكورية، فتكلمت عن المرأة وقضاياها كتقرير استبياني موضح لواقع المرأة العربية وحياتها الاجتماعية، وأظهرت جهود النساء الريفيات وحتى في المدينة بعدّة طرق، فنوعت بين الدراسة والهجرة والريف والفلاحة وغيرهم من المجالات التي أبدعت فيهم المرأة وغيرت صورتها من عدم القدرة إلى التميز.

---

[1]– رضوى عاشور، رواية حجر دافئ، ص 22

[2]– المصدر نفسه، ص 61

بحديثنا عن القضايا والمسائل التي تطرقت لهم الكاتبة المصرية "رضوى عاشور" في روايتها "حجر دافئ" فإنّها تناولت قضية مهمة جدا بالأخص في العالم العربي ألا وهي مسألة الطلاق، فقد كان أمر شبه مستحيل وغريب عن مجتمعاتنا وإن تطلقت المرأة فإنّها عار على أهلها وعن المجتمع وأنها مطالبة بتحمل زوجها وأخطائها دون التفكير في التحرر، وأن المرأة يجب عليها أن تكون امرأة صبورة ومطيعة ومقيدة بسلطة الرجل، فوصفت رضوى عاشور مسألة الطلاق في شخصية (سلمى) التي تزوجت زواج تقليدي برجل غير متوافقة معه في كثير من الأشياء، حيث أنّه حرمها من أبسط حقوقها ومتطلباتها، فعبّرت بهذه العبارة «"**هل تعود إلى بيت أبيها؟ وما الذي يفعله سعيد؟ وما الذي سيقول النّاس؟ وما الذي يجعلها تشعر هكذا بالاختناق؟**"»[1]. التساؤلات التي تعبر عن رفض الطلاق في المجتمع العربي ومدى صعوبة تقبله، وكيف تكون ردّات الفعل والصيحات التي قد تتوالى على شخصية (سلمى) بعد ذلك، فإنّها تحمل وسام عار على عائلتها وشرف العائلة، وبذلك حسب نظرهم ستنبذ من طرف المجتمع وتعتبر كأنّها فعلت جريمة لابد من حسابها عليها، « **وفي اليوم السابع ذهبت إلى بيت أبيها وأعلنت أنها قررت الطلاق استشاط أبوها غضبا وتحدثت زوجة أبيها عن الزوجة العاقلة...**»[2]. فقد وصل الأمر إلى التعنيف والشتم والخجل من هذه الحالة التي توصلت إليها عائلة (سلمى)، لكنّها لم تستسلم وتطلقت على كل حال وواصلت حياتها وحاولت تحقيق أهدافها التي حُرمت منها، وقررت الهجرة فيما بعد وهذا راجع لأهم سبب ألا وهو عدم وجود الاحتواء والتفهم الكافي من عائلتها والمجتمع ككل، فأرادت التحرر والابتعاد من دائرتها وبذلك تكون قد عبّرت عن رأيها بطريقة ما، فالكاتبة "رضوى عاشور" استدرجت في روايتها قضية الطلاق

---

[1]- رضوى عاشور، رواية حجر دافئ، ص 66

[2]- المصدر نفسه، ص 71

والهجرة كتعبير عن بعد مبطن وهو الانطلاق نحو التحرر والتعبير عن الرفض لما تتعرض إليه المرأة بأسلوبها الراقي والجميل.

هنا حاولت الكاتبة توصيل فكرة التغيير الحاصل كما ذكرنا والخروج من قوقعة التمركز الذكوري وقمع الأنثى، وأن لكل مشكل حل إن حاولت النساء المطالبة بحقوقهن وعدم اليأس والثبوت.«"**سلمى كانت أوّل من فتح باب السفر، ذهبت رغم الاعتراضات والتحفظات والنصائح**"»[1] فواصلت إكمال مسارها في التحرر بعيدا عن عائلتها ومجتمعها، فهنا ذهبت الكاتبة إلى موضوع الهجرة والبعد عن الوطن، دليل واضح على التغيير الحاصل في المجتمعات العربية، واعتبارها كمنطلق للانفتاح والتعبير عن الرأي والانخراط في الحياة السليمة العادلة بعد الظلم والتهميش وسلب المرأة حقوقها ومنعها من الإبداع والفن والتحرر بمختلف أشكاله وأنواعه.

رواية "حجر دافئ" وجدنا فيها تنوع من حيث القضايا والمواضيع الاجتماعية والثقافية والسياسية...الخ، فأخذت المرأة نفسها من الواقع المظلم الذي عاشته إلى التحرر والمشاركة في الواقع الجديد المنفتح، الذي جعلها تبرز ذاتها فيه وتتمتع بأنوثتها واختلافها عن الرجل في الوقت نفسه، فقد تحررت من العبودية والتبعية وقيود الذكر والمجتمع، وذهبت نحو الإبداع والتميز والتخلص من الهيمنة والمركزية الذكورية التي فُرضت عليها وقيدتها ومنعتها من كل ذلك.

ولا ننسى مسألة الصداقة التي روت عنها الكاتبة في رواية "حجر دافئ" فقد جسدتها في عدّة مواقف، مثلا صداقة (سلمى) و(بشرى)، فقد كانت صداقتهم جيدة جدا، وكان الكلام لا يتوقف بينهما، فواحدة تحكي عن زواجها والأخرى عن انشغالاتها، «"**جلستا على البساط وراحتا**

[1]- رضوى عاشور، رواية حجر دافئ، ص 121

تأكلان وتشربان الشاي وبشرى تحكي لصديقتها عن مشهد الناظرة"»[1]، فقد جسدتا الصداقة في كثير من المواقف، وكانتا مصدر حنان ومتنفس لبعضهما، فالصداقة هي مسألة جميلة وأساسية في الحياة، إذ لّابد من الحديث عنها وتطويرها في مجتمعاتنا العربية بشكل صحيح، فربما أحيانا نكتم أسرارا لكننا حين نتصادم مع شخصيات تشبهنا فإنّنا نبوح بذلك ونرتاح من أعباء الحياة، وقد يساعدنا أحدهم على فهم أشياء نقف عندها عاجزين لو كنا بمفردنا.

[1]-رضوى عاشور، رواية حجر دافئ، ص76

المبحث الثّالث، صورة المرأة في رواية "حجر دافئ"

تمهيد

كانت الصورة التي قُدّمت بها المرأة في الأدب، من أهمّ المواضيع التي اشتغلت عليها النّصوص السردية سواء المكتوب من قبل الرجل أو ذلك الذي تكتبه المرأة، فقد كانت صورة المرأة غير بارزة وغير مذكورة كصورة الذكر وتميزه، لما كان من ظلم وتهميش للمرأة فهذا يظهر جليا في مجتمعاتنا العربية فقد مُنعت المرأة من الكتابة ومن التعبير عن رأيها والتدخل في أي مسألة، فقد كان التحيز الجنسي واضحا وباتت صورة المرأة مرتبطة بالمعاناة والانتقاص والقمع، إلّا أنّ النساء المبدعات فيما بعد أظهرن عكس ذلك فقد تحولت صورة المرأة من انتقاص إلى إبداع وفن وتميز، فقد ذكر اسمها في الجهاد وفي التضحيات والمؤتمرات وفي مختلف القضايا وتنوع المسائل، إذ أصبح لها حضور واسم وباتت صورتها تظهر أكثر وأكثر وبات صوتها وإبداعها ينتشر ويتوسع.

حتى الرجل بعدما كان لا يعير للمرأة انتباه ولا يعتبر لها وجود كصورة الرجل إلّا أنّ البعض منهم أصبح يساند المرأة ويدافع عنها ويعبر عنها بوصف صورتها وإبداعها، فلم يكن الوضع محصورا عن المرأة فقط، أي أن الرجل كذلك وقف جنبا لجنب مع المرأة وتحدث عن صورة المرأة قبل وبعد التحرر من الهيمنة الذكورية والتحيز الجنسي من طرف المجتمع، فصورة المرأة عند العرب خاصة كانت محصورة في صفات منبوذة وناقصة بقدر ما كان من قمع وظلم وتقليل بشأن المرأة، لكن الحركات النسوية أظهرت بعدا جديدا للكتابة الأنثوية فتأسست صورة مغايرة تماما لما كانت عليه، وأصبحت صورة إيجابية نحو التميز تحمل صفات الإبداع والفن والجمال، فإن المرأة العربية استطاعت التحرر والانطلاق نحو النجاح وإثبات الذات وفرض حضورها واحترامها، وأصبحت تعبر عن ذاتها وأحوالها ومختلف قضاياها كما أنّها أصبحت

تحدد مصيرها وتبدي رأيها، وأضحى لها اعتبار في المنعقدات المهمة واسمها يُذكر في أكبر الأعمال والدراسات.

تعمّدت الكاتبة المصرية رضوى عاشور في روايتها "حجر دافئ" وصف أحوال النساء بالتحديد في واقع المجتمع المصري موضحة بذلك كيف هي صورة المرأة في المعيشة وتسيير حياة الرجل والأسرة، وصورة المرأة المضحية والصابرة، والصامدة والمعطاءة، تقول «**"كما غسلت شمس وجهها مرتين ودلكت جفنيها في الحمام حتى لا يلحظ أحد أنّها كانت تبكي صباح يوم العيد فقد ارتدت أحلى ملابسها في اليوم التالي..."**»[1]، نلاحظ هنا مدى تضحية المرأة من أجل أولادها وأسرتها لكي لا تُظهر ضعفها أمامهم فتُمدهم بالقوة والأمل والصمود اتجاه مطبات الحياة، فبالرغم من كمية الحزن والتأثر بمن هم من حولها إلّا أنّها تكتم كل شعور سلبي لمواصلة الحياة ورفع الأمل والبهجة لأولادها وعائلتها والمجتمع ككل، فإن صورة المرأة تجسدت في صفات كثيرة منهم الصبر والقوة والتحمل والأمل والإصرار، وتقول:« **وشاهدوا النّسوة الريفيات يغادرن أرصفة الوصول إلى العاصمة يلبسن الأسود التقليدي وينتعلن أحذية البلاستيك المتربة ويهرولن حاملات على رؤوسهن سلالا كبيرة أو حللا نحاسية عتيقة، يركضن من ورائهن أطفالهن...**»[2]. جسدت هنا كذلك الكاتبة "رضوى عاشور" في روايتها صورة المرأة في وصف اللباس والسير والأوضاع السائدة، تحملت مشقة الحياة وعملت عمل الرجل وتحملت دورها في نفس الوقت، وهذا إن كان يدل فإنّه يدل على صورة المرأة القوية والضحية في آن واحد، فقد عانت المرأة منذ القديم من ظلم وتهميش وانتقل ذلك إلى العرب

[1]-رضوى عاشور، رواية حجر دافئ، ص29

[2]- المصدر نفسه، ص 7-8

خاصة فترة الاستعمار فقد جاهدت مع الرجل وتحملت أعباء كل شيء من تربية أبنائها وتلبية حاجيات الرجل ودعم الوطن وغير ذلك لكن رغم كل شيء لم يوفيها المجتمع حقها بل بالعكس ظلوا يهمشونها ويعتبرونها عبئ عليهم ولا داعي لذكرها أو وضعها في أي خانة من خانات النجاح والإبداع .

وواصلت "رضوى عاشور" إيصال صورة المرأة العربية في المجتمعات العربية وحينما تغربت، فقد روت عدّة مواقف وقضايا أبانت عن صورة المرأة العربية بمختلف السمات، فلم يكن العرب والغرب يتغنوا بصورة المرأة عبثا، فكانت صورة عن الجمال ورمزا للشجاعة والعاطفة وغيرها، واصلت تجسيد الصورة من حيث مواقف شخصيات الرواية تقول « **ثم حملت هي وجارتها فكان الناس حين تسيران معا منتفختي البطن وثيدتي الخطى يرمقونهما بنظرة خبيثة ويبتسمون...**»[1].هنا تصف نظرة المجتمع للمرأة والهمس الذي يكون عليها خارجا، إلّا أنّها أظهرت في هذه الرواية حسب شخصية (شمس) مدى قوة النساء وتضحياتهن وصبرهنّ على مختلف التصرفات التي تقلل من قيمتهنّ كنساء عربيات خصوصا، (فشمس) شخصية تنوعت فيها كل الصفات فكانت صورتها تجمع بين الأنوثة والقوة وكثير من الصفات التي قد لا تظهر إلّا إذا دققت في عبارات الكاتبة المبدعة "رضوى عاشور"، قد توفي زوجها في شبابها وهي أم لطفلين وربّت معهما ابنة صديقتها وحتى أنّها كانت تساند كل العائلة ومن هم بجوارها، وقد كانت أوضاع البلد متدهورة من استبداد وظلم ومنعهم من حقوقهم وحريتهم، فقد واجهت شمس عدّة صعوبات ومرّت على الكثير من المواقف لوحدها و حتى بعدما كبر أولادها ظلت تحارب وتواجه وظلت حنونة ومتمتعة بأنوثتها وأمومتها.

[1] – رضوى عاشور، رواية حجر دافئ، ص 9

نوعت "رضوى عاشور" المواضيع في روايتها موضحة بذلك قوة وجرأة الأنثى وأمومتها وعاطفتها كذلك، ووصلت صورة أحوال النساء في عدّة مواقف ومواضع، فلم تكن النساء تتمتع بالحرية التي تتمتع بها الآن ولم تكن بجرأة ولا قوة اليوم، تقول "رضوى عاشور" وهي توضح ذلك « **والنساء كالبيوت هنا لا تخرج النساء حاسرات الرؤوس، ولا يجلسن على عتبات الدور، ولا يسرن في الشوارع فرادى، نساء متسربلات بالأسود...**»[1]. هنا دليل واضح على شقاء المرأة وشجاعتها ومقاومتها للظروف والأحوال التي كانت سائدة هناك، فالكاتبة وصفت صورة للمرأة وربطتها بالقوة والتضحية والرعاية والأمومة في مواقف مختلفة وقضايا متنوعة، بالمقابل فإنّهنّ لا يتمتعن بأبسط حقوقهن، كالسير بحرية والكلام بحرية ومختلف الحقوق البسيطة لهن ككائن بشري وُلد حرًّا.

النساء العربيات ساندن الرجل في الحروب والجهاد ولهن عدّة صور تبرز ذلك، فكانت الأنثى جنبا لجنب مع الرجل، ومع ذلك لم تحظى بالتقدير المماثل لقيمة الرجل ومكانته، فقد حُرمت من أبسط حقوقها وظُلمت وتم قمع شخصيتها ومميزاتها، إلّا أن هذا لا ينفي ما فعلته النساء على مر الزمن، ولم ينفى أعمالها وإبداعها كذلك، تواصل رضوى عاشور وصف صورة المرأة وتجسيد ما كانت عليه، «"**نساء صغيرات كأشجار الكمثرى والرمان تثقل فروعهن الدقيقة كثرة الثمار، نحيلات حتى وهن يحملن، يضربهن أزواجهن، وتزجرهن أمهات صارمات كالمعابد يتقن الحياة وطقوس الحداد نساء تفوح من ثيابهن رائحة الحليب فما الذي تقوله النساء؟**"»[2]. هنا بعبارتها "فما الذي تقوله النساء؟" تكلمت بصيغة التساؤل الذي لا يتطلب جوابا بقدر ما يتطلبه من وعي وتفكير في حالة النساء ومدى التقليل بشأنهن وتقزيمهن وظلمهن، فمن مرحلة عمرية صغيرة يبدأن في الرعاية وتحمل المصاعب والاهتمام بالأهل

---

[1]- رضوى عاشور، رواية حجر دافئ، ص 109

[2]- المصدر نفسه، ص 109

والرجل خصوصا، و بعبارتها "وتزجرهن أمهات" دليل واضح على أن المرأة أصبح الأمر مألوف بالنسبة لها أن تُظلم الأنثى فيتوالى هذا الأمر في التربية، فتربي بنتها على نفس الأمر دون وعي بمدى خطورته ومدى الظلم والعنف الذي تتعرض إليه، فقضية التعنيف ضد الأنثى واعتباره أمر عادي هذا في حد ذاته أمر يستحق الوقوف عنده وتغييره، فما الذي قد تفعله أكثر الأنثى تتحمل وتجاهد وتُقمع وتُظلم وقد تجردت من أنوثتها وحُرمت من أبسط حقوقها، أليس كافيا؟، "رضوى عاشور" جسدت صورة المرأة ووضحت أنساقا مضمرة كالظلم والاستبداد والعبودية وأنّها تابعا للذكر وقيود المجتمع.

هنا الكاتبة كانت تواصل إيصال صورة المرأة بكل الطرق فقد جسدت ذلك في الشخصيات الرئيسية للرواية مثل شخصية (شمس) التي كانت امرأة قوية ومضحية، و(سلمى)، (بشرى)...، فذكرت كذلك وصف المرأة العادية في الشوارع في مصر وخارج مصر، «**"بعد دقائق استوقفها مشهد امرأتين يحيط بهما عدد من المارة كانت إحداهما تغني والأخرى تصاحبها على الجيتار الذي تستبدل به بين حين وآخر مزمارا وكانت المغنية حبلى يبدو تكور بطنها رغم ثوبها الفضفاض ولم تكن تلبس معطفا بل تحيط كتفيها بشال صوفي أزرق أمّا المرأة العازفة"**»[1]، فقد أبدعت النساء في كل المجالات من موسيقى وغناء وأمومة ورعاية وسياسة...، حاولت الكاتبة المصرية "رضوى عاشور" وصف صورة المرأة في روايتها "حجر دافئ" محاولة بذلك فرض مكانة الأنثى وإثبات وجودها وكيانها وكرامتها، حيث أنّها تحدثت في قضايا مختلفة وعبرت عن ذلك بشتى الصور والأوصاف، فهنا يتجلى لنا أن المرأة الغربية والمرأة العربية لم يكن بينهن فارق كبير في التعامل والأحوال، فإنّهنّ يعملن داخل وخارج المنزل ويواصلن تحدي الظروف بروح مرحة ومتقبلة وقانعة، إلّا انّها داخليا تشعر بكمية التعب والشقاء، بالرغم من

[1]- رضوى عاشور، رواية حجر دافئ، ص112

حملهنّ لأولادهن في بطونهنّ وجوعهنّ ومختلف معاناتهنّ، إلّا أن صورتهنّ تتجسد في كمية من الصمود والصبر ومواصلة الحياة.

تظهر جليا صورة الأم في هذه الرواية وجسدتها الكاتبة "رضوى عاشور" في الكثير من المقاطع والمواقف، فالأم لها دور أساسي في المجتمع، فهي من تلد وتربي أجيال صاعدة، وفي هذه الرواية صورة واضحة عن المرأة الأم التي ربطت سعادتها بسعادة من حولها وضحت بنفسها لأجلهم، فكانت السند ومصدر الفرح لهم «**"تساءلت شمس وهي ترقد في فراشها إن كانت السنوات تمر ببطء أم في غمضة عين، فكأنه الأمس حين كانت بشرى رضيعة في الأقمطة البيضاء"**»[1]، شخصية (شمس) شخصية مزجت بين القوة والصبر والحنان والأمومة، فقد عاشت وحيدة وواصلت حياتها فيما بعد بين هجرة الأولاد وغربتهم وزواجهم فعلى قدر التعب والصمود على توحيد العائلة إلّا أنّهم فيما بعد قرر كل واحد منهم عيش حياته واستقلاليته، فقد زرعت فيهم حب الذات والحرية والاستقلالية رغما أنّها سلبت كل ذلك، فصورة الأم في هذه الرواية كانت رمزا للشجاعة والأمل.

صورت لنا الكاتبة "رضوى عاشور" صورة المرأة العربية بأشكال كثيرة، كصورة الأم والشجاعة والصبر والمرأة الحالمة التي تريد بلوغ أهدافها، والتي رفضت دوام الحال وبقاءها مقيدة ومحصورة بقوانين الرجل والمجتمع الذي ظلمها وقهرها، فأكدت الكاتبة في روايتها على تسليط الضوء أكثر على صورة المرأة الجريئة والشجاعة التي نزعت رداء الذل والخوف وسارت نحو الإبداع والتحرر، فهنا قد جسدت "رضوى عاشور" مثالا عن صورة المرأة الحالمة الغير قابلة للتحمل فوق رغبتها، تقول شخصية (سلمى) في الرواية «**"أنا لا أقرا ولا أعمل ولا أقوم بأي**

[1]- رضوى عاشور، رواية حجر دافئ، ص8

شيء من الأشياء التي أحبها أشعر أن اليوم يمر بطيئا وكئيبا"»[1]، فهنا دليل واضح أن شخصية (سلمى) غير متقبلة لوضعيتها أنّها تاركة لكل أهدافها وتتشارك حياتها مع رجل محطم لرغباتها، فقد رفضته وتطلقت بعد محاولات لتغيير وضعها لكن مع الفشل في كل مرّة، قررت فيما بعد الذهاب إلى خارج البلاد وتحقيق أهدافها والتحرر من كل شيء، فهي تمثل صورة المرأة الحالمة والمتحررة من القيود والتحيز.

[1]- رضوى عاشور، رواية حجر دافئ، ص69

خاتمة

في نهاية دراستنا لموضوعنا "الكتابة الأنثوية" على رواية "حجر دافئ" للكاتبة المصرية رضوى عاشور توصلنا لمجموعة من النتائج نذكرها كالآتي:

1)- موضوع المرأة والكتابة الأنثوية وجل قضايا ومسائل المرأة لا يزال موضوعا حيّا يفتقر للإفصاح به ودراسته.

2)- يتضح لنا من هذه الدراسة أن المرأة تتعرض لهيمنة الرجل والتهميش وعدم الإقرار بإبداعاتها.

3)- من خلال رواية "حجر دافئ" نستدرك الدور الفعال للمرأة وضرورة وجودها.

4)- الكاتبة "رضوى عاشور" قد أوضحت مدا تضحية المرأة ومشاركتها في أغلب المواقف والقضايا.

5)- الواقع الاجتماعي الذي مرّت فيه مصر ترك المجتمع ينقسم إلى قسمين منهم من ظل يقاوم ومنهم من هجر وأفنى حياته بعيدا عن الوطن، أثبتت ذلك الرواية وتوضحت لنا صورة المرأة المهاجرة والمرأة المضحية من أجل الوطن.

6)- عبّرت رضوى عاشور عن رفضها للتسلط الذكوري وظلم المجتمع للمرأة ووضحت تأكيدها على التحرر والمقاومة.

مصادر البحث ومراجعه

- القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 36

أوّلا: المصادر:

1. رضوى عاشور، رواية حجر دافئ، دار المستقبل العربي، القاهرة، ط01، 1985

ثانيا: المراجع العربية:

1. أشرف توفيق، اعترافاتُ نساء، دار الأمين، دمشق، 1998
2. بوشوشة بوجمعة، الرواية النسوية المغاربية، تونس، (دط)، (دت).
3. بوغنجور فوزية، الآخر في الرواية النسوية المغاربية خلال القرنين 18/17، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في الأدب الحديث، 2015-2016، تخصص أدب مغاربي حديث.
4. تيري ايجلتون، مقدّمة في نظرية الأدب، ترجمة أحمد حسان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سبتمبر 1991
5. جانيت تود، دفاعا عن التّاريخ الأدبي النّسوي، ترجمة ريهام حسين إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،ط1، 2002
6. رضا الظاهر، غرفة فرجينيا وولف؛دراسة في كتابة النّساء، دمشق، دار الهوى للثقافة والنشر، 2001
7. سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة، الوجود والحدود، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2012
8. سعيدة بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النّسوية في المغرب العربي، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سورية-دمشق، ط1، 2016
9. عبد الوهاب المسيري، إشراف داليا محمد إبراهيم، قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، شركة نهضة مصر، الجيزة، ط2، 2010

10. كوماري جاياواردينا، النسوية والقومية في العالم الثالث،ترجمة ضحوك رقية–عبد الله فاضل، الرحبة للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2016
11. مجموعة من الأدباء والكتاب، أدب المرأة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2007
12. محمد غزالي، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1990
13. ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليلُ النّاقد الأدبي، المركز الثّقافي العربي، المغرب–لبنان، ط3، 2002
14. نازك الأعرجي، صوت الأنثى، دمشق، دار الأهالي، سنة 1997

الفهرس

شكر وعرفان.....ص2

إهداء ص3

مقدّمة.....ص 4

الفصل الأوّل؛ الكتابةُ الأنثوية وتحوّلات المجتمعات العربية.....ص8

المبحث الأوّل؛ الأدب الأنثوي العربي؛ من التّأسيس إلى التّميّز.....ص9

المبحث الثاني؛ قضايا الأدب الأنثوي العربي.....ص24

الفصل الثاني؛ تقنيات الكتابة الروائية عند رضوى عاشور.....ص35

المبحث الأوّل، الكتابة عند "رضوى عاشور" وأسسها الفكرية.....ص36

المبحث الثاني، قضايا الكتابة الروائية في رواية "حجر دافئ".....ص43

المبحث الثالث، صورة المرأة في رواية "حجر دافئ".....ص51

خاتمة.....ص58

مصادر البحث ومراجعه.....ص59

الفهرس.....ص61